كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية - بمصر الجديدة

العلم وحقيقة وجود الله

إعداد
د/ هانى ماهر

مراجعة وتقديم
أبونا/ داود لمعى

التقديم

المعرفة... عطية إلهية... وهناك معرفة سليمة تزيد الإنبهار بعمل الله... وتؤول إلى تمجيده وحبه... كما أن هناك معرفة كاذبة... تدفع الإنسان إلى طريق مظلم يتباهى مَن يمشى فيه بالحكمة... ويعتبر كل مَن لا يمشى وراءه أعمى يحتاج للإستنارة الحقيقية... الله... فالله موجود... الله خالق... الله مدبر الكون... الله محب البشر... الله تجسد لفداء البشر... الله لا يشاء أن يهلك أحد... *"الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ"* (١تي ٢ : ٤).

هذا الكتاب الرائع... هو ملخص علمى لأهم أسباب وأشكال الإلحاد المعاصر... عرض علمى دقيق لكثير من الأمور التى تثبت وجود الله.

كما يعرض علينا الكتاب المنطق والعلم الكاذب الإسم الذى يروج له ملايين من البشر اختاروا أن ينكروا الله بإرادتهم باحثين عن منطق يخدم غرضهم.

نشكر الإبن الغالى الشماس الدكتور/ هانى ماهر على هذا المجهود الرائع فى البحث والإعداد... وننتظر منه المزيد فى هذا المجال المتسع لتساؤلات وشكوك الجيل الحاضر.

إلهنا الحقيقى ... الذى قبل الآلام بإرادته وصُلب على الصليب من أجلنا... يُعيننا ويُنير قلوبنا... لنعرفه معرفة حقيقية ونسجد له ونعبده بحب وبقلب طاهر.

الرب يحفظ لنا وعلينا حياة وقيام صاحب الغبطة والقداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى، الرب يحفظ لنا حياته سنيناً كثيرة وأزمنة سلامة مديدة.

صلوا من أجلى...

أبونا/ داود طعى

مقدمة

صديقى... هذا البحث هو ثمرة قراءات كثيرة فى مجال الإلحاد بين مؤيديه ومعارضيه... وذلك على مدار سنوات عدة... وهو يتناول موضوع واحد... هو الرد على التشكيك فى وجود الله... فهو موجه إلى كل مَن تعرَّض لتشكيكات فى هذا المجال وبدأ يُناقش ويبحث فيه عن إجابة، خاصة من وجهة نظر علمية.

آمل أن تجد رداً فى هذا البحث لبعض الأسئلة التى تدور فى رأسك جراء قراءاتك أو مناقشاتك فى هذا المجال...وقد تم الرجوع لمراجع حديثة فى الرد عليها... إلا أنى أخيراً إسمح لى أن أوجه نظرك لشئ عزيزى القارىء وهو أن العلم متغير ومتجدد وكلما جئت ببرهان قد تجد غداً برهاناً جديداً للرد عليك... فلا نهاية لهذا النوع من المناقشات.

لذلك أيضاً... وخاصة إن كنت ممَن تأخذ بركة الخدمة فى هذا المجال، فإعلم أن الردود العلمية تأتى في المقام الأخير فى خدمة المتشككين... فالإحترام والإتضاع والحب والصلاة هم المفتاح فى الخدمة، خدمة أى شخص، حتى وإن كان عالماً في هذا المجال... فالمسيح وحده هو القادر على تغيير الإنسان وليس العلم أو المعلومة.

أصلى لك يا عزيزى أن يكون هذا البحث سبب بركة لك ولكل مَن يقرأه.

ومن فضلك أن تذكر مَن قام بهذا العمل فى صلاتك.

د/ هانى ماهر

الباب الأول

مقدمة عن

الإلحاد

مقدمة:

من الطبيعي أن يخطر ببال أى إنسان بعض الأسئلة التشكيكية فى الإيمان... ولكنها غالباً ما تتبدد فى ظل ما يعتقده أو يؤمن به... وإن لم يرض... يلجأ بالسؤال لأهل المعرفة والثقة... وإن لم يجد إجابة يلجأ إلى البحث والقراءة... وهذا يستحق كل الإحترام والتحية.

فمعظم مَن قابلت من الشباب الذي يدّعى أنه إبتعد عن الإيمان... هو شاب ذكى ومثقف وباحث... تشكك فى إيمانه بسبب أسئلة لم يجد لها إجابة علمية أو منطقية شافية... لذلك فهو فى إطار المتشكك أو المتحيّر وليس بعد ملحداً.

لذلك... فهو يستحق الإحترام والمساندة فى البحث عن أجوبة وليس الإنتهار والرفض... ذلك لأنه هو نفسه قد يكون معذباً من هذه الأفكار والأسئلة التى ترهق ذهنه وتؤرقه ولكنه لا يستطيع الرد عليها.

مغالطات منطقية Logical Fallacies:

إليك عزيزى بعض الأسئلة التى تربك مَن يسمعها وتضعه على أول درجة في سلم الإلحاد، أمثال:

١ـ كل العالم المتقدم (الغربي) ملحد.

٢ـ كل العلماء الحاصلين على نوبل ملحدين.

٣ـ العلم أثبت أن الله غير موجود... فهل مازلت تؤمن بهذه الخرافه؟... ياللك من مسكين!!!

قد تكون تعرضت لهذه الأسئلة والجمل المربكة عزيزى... ولكن دعنا نرى...

- هل هذه حقائق؟... أم منطق مغلوط؟
- هل العالم والعلماء والعلم يؤيدون الإلحاد؟

• المُغالطة الأولى: كل العالم المتقدم (الغربى) ملحد!

في الحقيقة بحسب الإحصائيات العالمية لسنة ٢٠١٣م والمدونة فى موقع الويكيبيديا، قد يكون هناك معتقدات مختلفة عن حقيقة الله فى العالم... ولكن الذين ينكرون وجوده تماماً هم ٢,٣٥% من إجمالى سكان العالم وليس "كل" وليس "معظم".

كذلك أيضاً فالعالم الغربى فى بداياته كان عالماً متديناً جداً وقد يكون لذلك الفضل فى تقدمه العلمى آنذاك.

أما الآن وقد تبنَّى جزء منه أفكار دينية منحرفة، فنحن مازلنا فى اللعبة - إن جاز التعبير - ولا نعلم إلى ماذا سيقوده هذا الفكر... فقد كانت الشيوعية فى يوم ما تريد هدم الدين وكان الروس فى قمة التقدم... ولكنها فشلت فى هدفها.

كذلك عزيزى مَن يطلق هذه العبارات ويستخدم "كل"، إعلم أنه غير دقيق... ففى المناظرات والمناقشات لا يوجد هذا المُطلق لأنه يحكم على النقاش بالتوقف... حيث أنك إدعيت أن العالم كله يؤيدك... فمَن أنا إذاً حتى تناقشنى؟!!... وأنت نفسك لا تخطئ نفس الخطأ مثلاً وتقول أن كل العالم مؤمن بوجود الله... يجب أن يحترم بعضنا وجهات نظر بعض.

أخيراً... لا توجد علاقة ثابتة بين التقدم والتديّن...

فقديماً كان الفراعنة هم – مثل أمريكا حالياً- فى قمة التقدم... إلا أنهم كانوا وثنيين... فلا يعنى تقدمهم العلمى أن آلهتهم هى الآلهة الحقيقية... بل أن العالم الآن يرفض هذه المعتقدات ويعتبرها متخلفة... كذلك الرومان فى مجد الدولة الرومانية كانوا كذلك... فهل هذا كافياً لإتباع معتقداتهم لأنهم كانوا هم سادة العالم فى وقتها... أيضاً الهندوس مثلاً لهم معتقداتهم ويعبدون حتى الحيوانات وهم كانوا فى قمة التقدم وسادة العالم فى زمن ما... فهل إن كنت أعيش فى تلك الأيام كنت سأعبد الحيوانات مثلهم لأنهم هم متقدمين علمياً؟!... لأن أكيد كلامهم صح!!!. فالعلم عزيزى يدرس ويبحث فى مجاله... أما هو فوق العلم (metaphysics) فلا يستطيع العلم تفسيره.

- **المُغالطة الثانية: كل العلماء ملحدين**

هذا أيضاً منطق مغلوط... فبنفس الرد السابق... ليست كلمة "كل" دقيقة... بل وليس اعتقاد العلماء الدينى يؤثر علىَّ بل علمهم... بل وأكثر من ذلك فليس كل مَن يقال عنه أنه ملحد هو ينكر وجود الله كما سنرى... فكثير من العلماء التى تسمعون عنهم أنهم ملحدين هم لهم أفكار خاصة عن الله أو عن المعتقدات الدينية والحياة بعد الموت..... إلخ... لكنهم لم ينكروا وجود الله... ومع ذلك يُطلق عليهم أنهم ملحدين.

أخيراً... يوجد كثير من الفيديوهات المتداولة لصور كبار العلماء فى العالم ويدّعى راسلوها أن هؤلاء العلماء جميعاً ملحدين أمثال أينيشتاين ونيوتن مع أنهم لم يكونوا كذلك... وهذا يربك شبابنا... إلا أنى ـ عزيزى ـ أريد أن أسوق لك بعض أمثلة من العلماء الرواد والأكثر شهرة عالمياً والذين كانوا مؤمنين بوجود الله وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- **نيكولاس كوبرنيكوس (1473 - 1543) Nicolaus Copernicus** الفلكى المشهور وصاحب نظرية مركزية الشمس فى الفلك

“Heliocontric Cosmology”

- **جاليليوا جاليلى (1564 - 1642) Galileo Galilei** الفلكى والفيزيائى وعالم الرياضيات الشهير ومؤسس علم الفيزياء التجريبية

“Experimental Physics”

- السير **اسحق نيوتن (1643 - 1727) Isaac Newton** أبو الفيزياء التقليدية

“Calssical Physics”

- **رينيه ديكارت (1596 - 1650) René Descartes** المقلب بأبو الفلسفة الحديثة“Modern Phylosophy”... ومؤسس علم الهندسة التحليلية

“Amalytical Glometry”

- الفيلسوف **فرنسيس بيوكن (1561 - 1626) Francis Bacon** قائد الثورة العلمية... ومؤسس الطريقة العلمية الإستقرائية.

"Scientific Inductive Method"

- العالِم **بليز باسكال (1623 - 1662) Blaise Pascal** رائد علم الإحتماليات "Propability" والإستاتيكا والديناميكا للموائع.

"Hydrostatic & Hydrodynamic"

- العالِم **مايكل فارادى (1791 - 1867) Michael Faraday** واضع أسس الكهرومغناطيسية.

"Electromagnetics"

- الطبيب الإنجليزى الشهير **وليام هارفى (1578 - 1657) William Harvey** مؤسس:

علم وظائف الأعضاء Physiology

علم الأجنة Embryology

والطب الحديث Modern Medicine

- المخترع العبقرى **توماس أديسون (1847 - 1931)Thomas Edison** مخترع المصباح الكهربائى (والغنى عن التعريف).

- **ماكس بلانك (1858 – 1947) Max Planck** صاحب نظرية الكم:

"Quantity Theory"

- العبقرى الأعظم فى القرن العشرين... **ألبرت أينيشتاين (1879 - 1955) Albert Einstein** صاحب نظرية النسبية... الذى عاش ومات يهودياً مؤمناً.

- **لويس باستير (1822 - 1895) Louis Pasteur** مؤسس:

علم الأحياء الدقيقة Microbiology

وعلم المناعة Immunology

- **جيمس جول (1818 - 1889) James Prescott Joule** صاحب القانون الأول فى الديناميكا الحرارية

First law of thermodynamics

- **جريجور مندل (1822 - 1884) Gregor Mendel** أبو علم الوراثة.
- **ماكسويل** الفيزيائى والمُلقب بأينيشتاين القرن الـ ١٩.
- **جوهانز كيبلر** مؤسس علم البصريات الحديثة

Modern Optics

- **هيلين كيلر (1880 - 1968) Helen Keller** معجزة الأدب العالمى
- **نيكول تسلا (1856 - 1943)Nikola Tesla** المخترع الفيزيائى

وغيرهم من العلماء والمخترعين والحاصلين على جوائز نوبل.

وبالنسبة للعلماء المعاصرين فقد قامت مؤسسة Discovery بتأسيس موقع على الإنترنت لينشر فيه العلماء المعارضون للداروينية آراءهم، وقد بلغ عددهم الآن ما يناهز الألف عالِم من كبار علماء البيولوجيا، وأدعوك لزيارة هذا الموقع...

www.dissentfromdarwin.org

ولا شك أن عدد العلماء سيزداد كثيراً إذا ضمنوا سلامة مستقبلهم العلمى حيث يتم الإستغناء عن العلماء المعارضين لنظرية التطور من التدريس فى كثير من الدول الغربية، ويمكنك أن تتعرف أكثر على ذلك من خلال فيلم المطرودون الذى يروى قصص مأساوية لعلماء غربيون تم طردهم من الجامعات الغربية لمجرد التشكيك فى الداروينية.

ولقد قصدت بذكر هؤلاء بالتفصيل حتى نقفل هذا الباب من المغالطات المشهورة التى تدعى أن العقول العظيمة دائماً تنكر وجود الله.

- **المُغالطة الثالثة: العلم أثبت أن اللّه غير موجود!!**

وهذه أكبر أكذوبة... أو ما نسميه بالعلم الكاذب*Pseudo-Science*وهو موضوع بحثنا فى الباب الثانى وهو الجزء الأكبرمن هذا البحث... فدُعاة هذا المنهج يدعون أن العلم والمنهج العلمى يثبت عدم وجود الله ويستندون فى ذلك لبعض الإكتشافات والفرضيات أمثال فرضية التطور والإنفجار العظيم وغيرها... فتحت راية العلم ينكرون وجود الله... والغريب أن الكتاب المقدس قد حذرنا من هذا النوع من العلم... فقد قال معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس...

"يَا تِيمُوثَاوُسُ، احْفَظِ الْوَدِيعَةَ، مُعْرِضاً عَنِ الْكَلاَمِ الْبَاطِلِ الدَّنِسِ، وَمُخَالَفَاتِ الْعِلْمِ الْكَاذِبِ الاِسْمِ. الَّذِي إِذْ تَظَاهَرَ بِهِ قَوْمٌ زَاغُوا مِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ." (١تى ٦ : ٢٠ - ٢١).

والآن دعنا ندخل فى صلب الموضوع...

ما هو الإلحاد وما هى أنواعه؟

• أولاً... تعريف الإلحاد:

توجد تعريفات عدة للإلحاد... إلا أن التعريف المباشر والأشهر هو عدم الإعتراف بوجود الله... وذلك يتمشى مع تعريف أفلاطون للإلحاد وهو إنكار وجود الله وعنايته بنا.

إلا أن "إلحاد" باللغة العربية تعنى "ألحد" أى مال جانباً عن الإيمان المستقيم... ويونانياً "Atheist" تتكون من مقطعين "A" أى لا أو رفض و "theist" أى الله... فيكون معنى **"الإلحاد Atheist" هو رفض وجود الله.**

ولكن هذا ليس الحال الآن... فكثير ممَن نطلق عليهم ملحدين يعترفون بوجود الله... ولكن لهم إعتقادهم الخاص فى ذلك... كما سنرى الآن فى أنواع المعتقدات فى العالم.

• ثانياً... أنواع الإلحاد:

نستطيع أن نقسم المعتقدات الخاصة بوجود الله والدين فى العالم إلى:

١ـ **الإيمان بوجود الله والدين...** (أى رسالة من الله لنا) وهو يتمثل فى...(اليهودية ـ المسيحية ـ الإسلام).

٢ـ الإيمان بوجود الله ولكن لا يوجد دين... وهو يتمثل فى...

- **الربوبيين "Deism"...** الذين يؤمنون أن الله موجود لكن العقل هو بديل الدين.
- **كلنا الله (وحدة الوجود) "Pantheism"...** أى أن كل الطبيعة والخليقة هى الله... فهم يؤلهون الطبيعة فيطلقون عليها الطبيعة الأم " Mother Nature"... أو يكتبون الكون "Universe" هكذا بالـ Capital مثل "God"... مثال البوذية والهندوسية.

وحيث أن أي شئ في الطبيعة يمكن أن يكون "الله" في نظرهم، ففي الهند الآن يوجد ٣٤٠ مليون إله!!!

أنواع أخرى مثل:

- الإنسانية Humanism... يقولون أن الإنسان هو المهم.
- العدمية Nihilism... يقولون أن العدم هو الله لأنه كان موجوداً قبل الإنفجار العظيم.
- مذهب المتعة... يقولون أن اللـّذة هى الله.

٣- **لايوجد إله ولا يوجد دين...** وهو الإلحاد المعروف "Atheism" وهو الأشهر.

٤- **لا نعرف (اللاأدريين)...** الذين يقولون نحن لا نعرف إن كان الله موجوداً أم لا... وهم كثيرون جداً الآن - الموضة الحالية - والمعروفون بالـ "Agnostic".

٥- **النوع الأخير...** هو يقول أن كل معتقدات العالم صحيحة فى شئ... ووجود الله هو شئ نسبى ليتخيله كل أحد كما يشاء... فالإنسان حر!

ولكن صديقى... أرجوك لا تنخدع بهذه الشعارات التى تبدو أنها تُعلى من قيمة الإنسان ومن قيمة الحرية... فبعض هذه الديانات أو المعتقدات لها شعارات برَّاقة جداً ولكنها من داخلها ملآنة أفكار خبيثة وهدَّامة وأحياناً شهوانية أو فى أحسن تقدير عبثية... كما سنرى... فمن فضلك لا تحكم سريعاً... **وإليك فكرة عن أكثر هذه المعتقدات شيوعاً وجذباً للشباب هى:**

١) ما بعد الحداثة Post modernism...

هو أكثر تيار ظهر فى أعقاب الحرب العالمية الثانية نتيجة الإحباط من التيارات التى كانت سائدة فى هذه العصور وأدت إلى موت الملايين فى الحروب وصراع الأفكار والإيديولوجيات، فقد إدّعى هذا التيار الشائع أن الكل صحيح والحقيقة لا يعرفها أحد وكل شئ نسبى.

ولكن بقولك كل شئ نسبى ولا توجد حقيقة مطلقة... فأنت قد ناقضت ذاتك...

- أولاً... إعتبارك عدم وجود حقيقة مطلقة هو حكم مطلق فى حد ذاته!!
- ثانياً... كيف يكون وجود إله وعدم وجوده ووجود أكثر من إله كله صح!!
- ثالثاً والأهم... من فضلك لا تنخدع بهذا البريق تحت شعار إحترام الإنسان وحقوقه... فتحت هذا الشعار من الإحترام الزائف تتدخل البلدان فى مصائر الشعوب الأخرى وترعى وسطها حروب وإرهاب وتضحى بمحاصيل كاملة مثل القمح مثلاً وتلقيه فى البحار حتى تحافظ على سعره وفى نفس الوقت تنادى فيه بحقوق الإنسان وتساند البلاد التى بها مجاعات بسبب نقص ذات القمح!!

٢) المورمون Mormons:

هم مجموعة كبيرة الآن فى أمريكا ويتميزون بالثراء... بدأها **جوزيف سميث Joseph Smith (1805 – 1844)** بإدعاء رؤيا من ملاك شرح له تفسيراً خاصاً للوحين إدعى أنهما موجودين تحت هرم خوفو... فالمورمون يؤمنون بالسيد المسيح وسط عدد أكبر من الآلهة... ولكن مثلاً من معتقداتهم أن لا يكون هناك سود فى الجماعة... إلا أنه تماشياً مع حقوق الزنوج فى أمريكا ومكافحة العنصرية إدعى أحدهم أن جوزيف سميث ظهر له وطلب منه قبول السود فى الجماعة حفاظاً على ماء الوجه!!

من معتقداتهم الغريبة هو تحريم الكافيين... إلا أنه هناك قصة غريبة فى هذا الشأن، فهم يمتلكون فى أمريكا مصانع سكر كبيرة وحاولوا بيعها لشركة كوكا كولا، إلا أن الشركة تعجبت لأنها تستخدم الكافيين الذى يحرمونه هم، ولكن الحل كان بسيطاً وعجيباً فى آن واحد... فقد رأى أحدهم رؤيا أن جوزيف سميث ظهر له وقال له أن كل الكافيين المستخدم فى العالم حرام إلا ذاك الكافيين الذى تستخدمه شركة كوكا كولا... ولك أن تحكم!!!...

صدقني ليس كل ما يلمع ذهباً

بل وتوجد أنواع أخرى سبق وأن ذكرناها تدعو للتعجب مثل:

- **العدمية Nihilism...**الذى ينادى بأن الله هو العدم.

- **اللاشئ Nothingness...** حيث يقوم أتباع هذا المذهب بعمل مسرحيات حيث تفتح الستارة على لا شئ حتى ينتهى الوقت... أو يقوموا بعمل سيمفونية يدخل فيها الموسيقيون بالآلاتهم ثم لا يفعلوا شيئاً حتى النهاية!!

• ثالثاً... تاريخ الإلحاد:

الإلحاد بمعنى إنكار وجود الله لم تعرفه البشرية بشكل نهائى إلا فى القرن الـ١٧م. فقبل ذلك لم يستطع أحد أن يقول أن الله غير موجود لسبب بسيط... هو من أين جاءت الخليقة إن لم يكن هناك خالق لها؟... فكان إذا ادعى أحد أن الله غير موجود يكون إذاً بمثابة المجنون أو الذى يهذى أو هو جاهل تماماً وفاقد للعقل... كما قال الكتاب المقدس... **"قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَيْسَ إِلَهٌ. فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً."**(مز ١٤ : ١)... بل حتى الآن يعتبر بعض الفلاسفة الإلحاد هو نوع من "الإنتحار العقلى"... لأنه يُضاد الأسئلة العقلانية والبسيطة والمباشرة.

لذلك كان الملحد قديماً هو فقط مَن له معتقدات غريبة عن الله... رغم أنه يعترف بوجود الله... وقد قاوم ذلك فلاسفة القرن الـ ٦ ق.م.، فقد قاوموا الإنحرافات السائدة فى أيامهم فى شأن طبيعة وجود الله والوثنية.

فقد قال **سقراط** "أموت شهيد الإقرار بإله واحد"... وقام أفلاطون بتصنيف الإلحاد وأنواعه وأدرج فى ذلك تعدد الآلهة والوثنية وتقديم القرابين للأوثان.

كذلك **أرسطو** يُعتبر أول من وضع أدلة منطقية منظمة ليبرهن على وجود إله واحد.

وبهذه المناسبة احذر عزيزى... حيث يدعي بعض ممَن يروجون للأفكار الإلحادية أن هؤلاء الفلاسفة العظام كانوا ملحدين... فلا تأخذ بهذه الإدعاءات دون فحص... فهم قط لم ينكروا وجود الله بل دافعوا عن هذه القضية بالأدلة والبراهين.

حتى بعض الفلاسفة أمثال...

- ديموقريطس الأبديرى (حوالي ٤٠٠ ق.م.)
- Democritus (460 – 370 B.C.)
- وأبيقور (حوالي ٣٠٠ ق.م.) Epicurus (341 – 270 B.C.)

- وشيشرون (حوالي ١٠٠ ق.م.) Cicero (107 – 44 B.C.)

الذين كان لهم أفكار خاصة جداً ومنحرفة مثل تكريس مذهب المتعة واللّذه فى مقابل الإيمان... وأن الكون هو الذى أوجد نفسه... وهكذا، إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينكروا وجود الله إذ أنه شئ منطقى.

واستمر الحال هكذا حتى القرن الـ ١٧م. فكان أول مَن أطلق على نفسه لقب ملحد بمعنى إنكار وجود الله هو ماثياس كنتزن سنة ١٦٧٤م... وأول مَن أسس عقيدة للإلحاد أى مبررات ودعائم هو جين ميسلير سنة ١٧٠٠م.

ولكن لماذا فى هذه الفترة تحديداً (أى فى العصور الوسطى) بدأت هذه الحركات ؟... ولماذا فى أوروبا تحديداً؟

أسباب ظهور الفكر الإلحادى المعاصر:

اتسمت العصور الوسطى (المظلمة) فى أوروبا بسمات خاصة جعلت العامة ينفرون من الدين ومن الكنيسة ويشكّون بالتالى فى تعاليمها والمسلمات والبديهيات التى تلقنوها فى التعليم الدينى.

وهذه الظروف الخاصة هى:

١) تدخل الكنيسة والإكليروس فى السياسة وإستخدام الدين كوسيلة للسيطرة على الحكم وعلى الشعب من قِبل الحكام.

٢) الضعف الروحى فى الكنيسة الكاثوليكية فى أوروبا فى هذه الفترة وإنحراف بعض التعاليم والسلوكيات.

٣) التعامل المتطرف الذى ظهر من قِبل بعض رجال الدين تجاه بعض عظام العلماء أمثال:

- كوبرنيكوس Nicolaus Copernicus 1473-1543
- جاليليو Galileo Galilei 1564-1642 .

٤) الصراع المحتدم بين الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانت مما أدى إلى حروب قُتل فيها الكثيرون من الطرفين فتشوهت صورة المحبة والتسامح التى تنادى بها المسيحية فى نظر شعوبهم.

٥) القهر الذى كان سائداً من قِبل الملوك نحو شعوبهم وعدم وجود عدالة إجتماعية ومنع إبداء الرأى والتعبير عنه... بل ومقابلة ذلك بالعنف وخاصة فى فرنسا... والذى أدى إلى إندلاع الثورة الفرنسية وإنتشار روحها فى أوروبا كلها سنة ١٧٨٩م، ثم أسبانيا سنة ١٨٢٣م، ثم بولندا سنة ١٨٣٠م، ثم إيطاليا سنة ١٨٤٨م، وألمانيا سنة ١٨٨٤م.

كل هذه الأسباب أدت إلى موجة غضب عنيفة من الشعوب تجاه الكنيسة والإكليروس بل والدين بصفة عامة وكذلك نحو الحكومات والملوك...

فكان رد الفعل بنفس درجة عنف الأسباب ولكن مضاداً في الإتجاه:

١- قام الفريق الأول بتأسيس التيار البروتستانتى للتحرر من سيطرة الكنيسة الكاثوليكية وهاجر الكثيرون بسبب الإضطهاد لأمريكا التى كانت قد إكتُشفت حديثاً على يد كرستوفر كولومبوس.

٢- قام فريق ثانى بمحاولة للإصلاح من الداخل وتحسين صورة الكنيسة الكاثوليكية فى أوروبا بل وفى العالم... فظهرت حركات الرهبنة مثال... الدومنيكان والفرنسيسكان...

٣- وأخيراً ظهر فريق ثالث ثار على الدين نفسه ورفض القبول بالمسلمات بل وشك فى كل شئ حتى الله ذاته... نتيجة انهيار المُثل فى المجتمع والصراعات والحروب القائمة بمباركة الكنيسة... حسب إعتقادهم.

تدعيم الفكر الإلحادى بواسطة الفلسفة والعلم:

كان الفريق الثالث - مما ذكرنا - هو ما يعنينا فى هذا البحث... والفريق الأكثر شراسه حيث شكك فى كل ما هو بديهى وكل ما هو قد تم تسلمه من الأقدمين أو بالإيمان... فظهر:

١) **ديكارت** (حوالى ١٦٠٠م) René Descartes 1596 – 1650 –... الذى أسس مبدأ الشك... وهو صاحب المقولة المعروفة "أنا أشك إذاً أنا موجود"... ولكن حتى ديكارت رغم أنه يعتبر أبو الإلحاد الحديث فهو لم ينكر وجود الله... فقد قال"إنى مع شعورى بنقص فى ذاتى أحس فى الوقت ذاته بوجود ذات واجبة الكمال، وأرانى مضطراً للإعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته فى ذاتى، تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهى الله".

٢) **كانط** (حوالى ١٧٥٠م) Immanuel Kant 1724 – 1804... صاحب كتاب نقد العقل المجرد والذى هاجم كل ما هو ميتافيزيقي (أى ما هو فوق الطبيعة).

٣) **شوبنهاور**(حوالى ١٨٠٠م) Arthur Schopenhauer 1788 – 1860 الذى جاء بالفلسفة التشاؤمية والمادية.

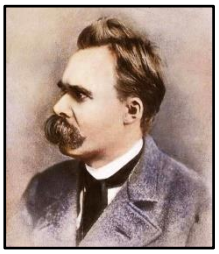

٤) **نيتشه** (حوالي ١٩٠٠م) Friedrich Nietzsche (1844 – 1900) احب القول *"لقد مات الله"* والذى نادى بإمكانية وصول الإنسان الطبيعى للإنسان السوبرمان.

وبدون أي تحيز أدعوك عزيزى أن تقرأ سيرة هؤلاء الفلاسفة الذين أثروا جداً فى الفكر البشرى... لتعرف كم كانوا مصابين بالإحباط والتخبط جراء أفكارهم... فمنهم من انتابته لوثات عقلية... ومنهم من أقبل على الإنتحار مرات... وكذلك ستكتشف الخلفية التربوية التى أدت إلى أفكارهم من تفكك أسري وتشوه لصورة الوالدين خاصة الأب فى صغرهم.

كذلك ظهر بجانبهم بعض العلماء ممَن إدعوا أن العلم أيضاً يشهد بعدم وجود إله للكون... وكذلك حاولوا إيجاد أخطاء فى الكتاب المقدس أمثال:

١- **جيمس هوتون** (1726 – 1797) James Hutton...الذي حاول أن يثبت أن الأرض قديمة جداً وليست كما يقول الكتاب المقدس، وذلك فى كتابه "نظرية الأرض" سنة ١٧٩٥م.

٢- **تشارلز لايال** (1797 – 1875)Charles Lyell... الذي تأثر بهوتون وحاول عن طريق الجيولوجية هدم صحة الكتاب المقدس خاصة الإصحاح الأول.

فرغم أنه كان محامياً (غير متخصص فى الجيولوجيا) إلا أنه ألف كتاب قواعد الجيولوجية **"Principles of Geology"** فى سنة ١٨٣٠م، وهو التاريخ الذى يعتبره التطوريون/ الملحدون العيد الرسمى لهم بسبب هذا الكتاب... حيث ادعى فيه أنه سمع من أحد المرشدين السياحيين أثناء زيارته لشلالات نياجرا - بكندا... أن معدل تأكلها هو قدم واحد فى السنة... وبذلك عن طريق الحساب لمعدل التآكل حتى هذه السنة يكون عمرها على الأقل ٣٥ ألف سنة وليس أقل كما يدّعى الكتاب المقدس**!!**

إلا أن أولاً الكتاب المقدس لم يدَّعى أعمار للكون... ثانياً وهى المفاجأة أنه ظهر بعد ذلك المرشد السياحى الذى قابله تشارلز لايل عند شلالات نياجرا هو بنفسه ليكتب بنفسه للعالم كله ويقول أن هذا المحامى "تشارلز لايل" هو محامى كذاب لأنى لم أقل له أن المعدل قدم واحد... بل ثلاث أقدام فى السنة وبذلك فعمر الشلالات هو ٣/١ العمر المذكور وليس أكثر.

إلا أن هذا الكتاب مازال يحترمه التطوريون ويبجلوه حتى الآن... وقد نُشر هذا الكلام فى...

Rogers, Henry. "On the Falls of Niagara."

American Journal of Science and Arts 28 (1835): 326-35.

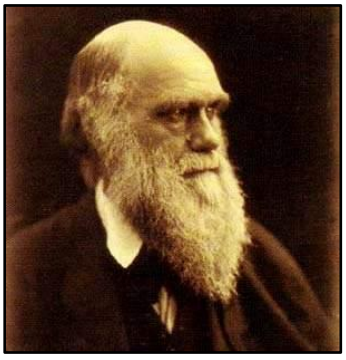

٣- العالِم الثالث والأشهر بل والشخصية المحورية فى الإلحاد المعاصر هو **تشارلز داروين** Charles Darwin (1809 – 1882) والذى تأثر جداً بكتاب تشارلز لايال الذى ذكرناه... بل وكان له موقف خاص تجاه الله حيث توفيت ابنته وهى صغيرة (٩ سنوات) ورفض دخول الكنيسة للصلاة عليها وقال ناظراً للسماء*"من اليوم أنا وأنت أعداء"*.

فتبَّنى أفكار تشارلز لايال وكتب فى سنة ١٨٥٩م كتاب *"أصل الأنواع"* ليأتى لنا بفرضية التطور ليثبت أن الإنسان هو فى الأصل جاء من كائن أحادي الخلية

وليس من الله الخالق...ثم العلاقة بين القرد والإنسان وأنهما من أصل واحد فى كتابة*"نشأة الإنسان"* سنة ١٨٧١م.

فكان ذلك هو حجر الزاوية للإلحاد من وقته وحتى الآن حيث قضية... "الأصل – Origin"

ولعلك تذكر الآن عزيزي السؤال الذى طرحته فى البداية والذى بسببه لم يجرؤ أحد قديماً أن يدّعي أن الله غير موجود وهو سؤال من أين جاءت الخليقة إن لم يكن هناك خالق؟!!!

إلا أن أفكار داروين مهدت لإيجاد إجابة عن هذا السؤال دون الحاجة لوجود خالق... فكانت هى حجر الزاوية للإلحاد المعاصر.

ولكن الغريب صديقى أن داروين شأنه شأن ديكارت... مهَّد للإلحاد لكنه لم يقل بوضوح أن الله غير موجود... بل قال يوماً *"أنا لم أكن يوماً ملحداً"* ... " I've never been an atheist"... بل هو مدفون حتى الآن فى كنيسة "وستمنستر"Westminster Abbey.

وتقول **الليدي هوب** (1842 – 1922) Lady Hope، إحدى شريفات إنجلترا، أنها وجدت داروين فى نهاية حياته يقرأ في سفر العبرانيين... وعندما سألته ماذا تقرأ... قال "إنه سفر العبرانيين إنه السفر الملوكى"!!!

ثم أخذ يشرح لها ما يقرأ... وكذلك أجزاء من سفر التكوين... وأبدى إستياءه مما آلت إليه كتبه عند الناس... من ترك للدين... ثم طلب منها أن تعقد إجتماعاً فى اليوم التالى مع العمال وتكلمهم عن يسوع المسيح وعن خلاصه وترتل معهم على الموسيقى وأنه هو نفسه سيشترك معهم ولكن عبر النافذة... ونشرت هى هذا فى جريدة "الراكب الممتحن الأمريكية"

(كتاب الإخاء والسلم بين الدين والعلم ص ٥٨ ـ ٦١)

ومما يُذكر عن داروين أيضاً دفاعه عن المبشرين المسيحيين الذى تعرضوا لإنتقادات حادة فى إنجلترا مستشهداً بمدى تأثير المبشرين على سلوك النيوزيلانديين الذى عاشوا فى جهل وغش وسُكر وفحشاء وحروب وقتل الأطفال والذبائح

البشرية... ولكن الإيمان بالسيد المسيح أنار حياتهم "كتاب مدارس النقد والتشكيك والرد عليها ـ الجزء الأول ص ٥٤ ـ ٥٥)

ولكن هكذا صديقى بدأ الفكر الإلحادي يتبلور ويتحول لعقيدة تدعمها وتسندها براهين علمية وفلسفية، خاصة ***فرضية التطور***.

• رابعاً... أثر فرضية التطور على مسيرة الإلحاد:

كما عرفنا فإن فرضية التطور جاءت مثل طوق نجاة للفكر الإلحادي الذى كاد أن يتبدد حيث لم يكن له على مر العصور أى سند علمى أو منطقى.

ولكن للأسف الشديد... لم تخدم فرضية التطور الفكر الإلحادى فحسب... بل وأسست ورسخت بعض المفاهيم الهدامة فى المجتمعات التى آمنت بها... وتبنَّى بعض المفكرين والفلاسفة هذه المفاهيم المنبثقة من تلك الفرضية... مثلا:

- **الأنانية:** لأن فرضية التطور تعلم بأن البقاء للأصلح.
- **المادية:** حيث لا معنى إذاً للحياة فى ظل هذه الفرضية ولا هدف من وراءها... إذ أن الحياة ما هى إلا نتاج تفاعلات وعنف وكيمياء.

فبذلك تحولت فرضية التطور إيضاً إلى أيديولوجية وأسلوب تفكير ومنهج حياة كما سأستعرض معك الآن:

- فجاء **هيجل Georg Hegel (1770 - 1831)...** (صديق داروين) مؤلهاً للعقل وهو مَن أوحى لداروين بعلاقة الإنسان بالقرد.
- وجاء **شوبنهاور Schopenhauer (1788 - 1860) Friedrich** بالفلسفة المادية.
- وجاء **نيتشه Nietzsche (1844 - 1900)...** بالعنف ورفض الدين والله وإمكانية تطور الإنسان لما هو أعظم ـ أى "السوبرمان" على حد تعبيره ـ حيث أنه كما أن القرد تطور للإنسان هكذا إذا حافظنا على أفضل أنواع من البشر (أفضل الأجسام والعقول) فهم سيتطورون بالوقت لما هو أعظم من الإنسان الحالي... أى إلى الإنسان السوبرمان!!

ولك أن تعرف الآن يا عزيزي أن هذه الأفكار وهؤلاء الفلاسفة هم الآباء الروحيين لكلاً مِن...

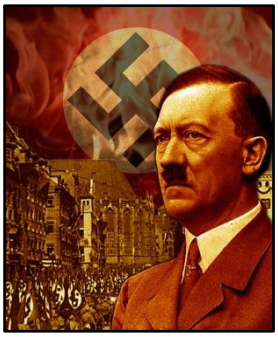

- **هتلر (1889 - 1945) Adolf Hitler...** الذى أظهر فى كتابه *"كفاحى"* بوضوح اعتناقه لفكرة... البقاء للأصلح... والصراع من أجل البقاء... وضرورة إبادة الضعفاء والمعوقين لإنتاج مجتمع أفضل حيث يسود الجنس الآري، وغيرها من الأفكار المبنية على فرضية التطور... فراح على يده آلاف من القتلى تكريساً للنازية!!

- كذلك **موسولينى – Benito Mussolini (1883 – 1945) ...** الذى كان يتبنَّى علناً أفكار نيتشه وأسس على أساسها الفاشية وراح أيضاً على أثرها آلاف الضحايا...

(Hsu, Kenneth J. In Geology. N.p.: n.p., 1887. 377)

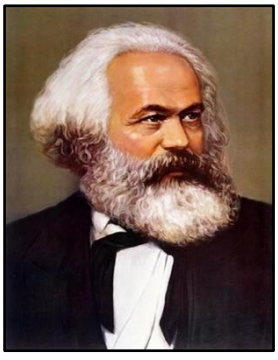

- أيضاً **كارل ماركس (1818 - 1883) Karl Marx** حيث اعتبر أن *"الدين هو أفيون الشعوب"*... فإذا عمَّت العدالة الإجتماعية سينسى الناس الدين... لأنه هو من إختراعهم لمواجهة الفقر وعدم العدالة... فأسس الإشتراكية كمنهج ليثبت ذلك ويظهر ذلك جلياً فى كتابه الأشهر *"رأس المال"* الذى أهداه لـ"داروين"!!

- ثم قام **لينين (1870 -1924) Vladimir Lenin**... **وستالين Joseph Stalin (1878 – 1953)**... بتبنى تنفيذ أفكار ماركس فقامت الشيوعية وكان اضطهادهم عنيف جداً لكل مَن قاومهم... ولذلك سجل التاريخ موت الملايين على أيديهم في روسيا.

(Miller, R. Evolution. N.p.: n.p., 1990. 119)

هكذا عزيزي ترى كيف صارت فرضية التطور... فلسفة أو موقف ذهنى أو أيديولوجيا أكثر منها علم!!!... وكيف أنها أنتجت أفكاراً مُسممة عانى منها العالم كله حتى قال أحدهم...

"إذا إعتبرنا المفهوم الشيوعى للنزاع الجدلى الذى قتل نحو ١٢٠ مليون شخص طوال القرن العشرين "إله القتل"، ليمكننا حينئذ أن نفهم بشكل أفضل حجم الكارثة التى ألحقتها الداروينية بكوكبنا"!

• خامساً... الإلحاد الآن:

لم يتوقف موقف الإلحاد عند هذا الحد بل أخذ مؤخراً موقفاً عنيفاً تجاه الدين والمتدينين فلم يعد المُلحد يُعرف حالياً بالـ "atheistic" أى لا يعترف بوجود الله... بل أصبح بالأكثر "antithesis" أى ضد الله.

وهذا هو ما قاله **سارتر**

Jean-Paul Sartre (1905 – 1980)

"ينبغى أن يموت الله لأحيا أنا"

وهو ما نعانيه حالياً من تيار عنيف وساخر من الدين "sarcastic"... يقوم بالدعاية لنفسه ويروج للأفكار الإباحية والمادية والأنانية... كما فعل ماركيز دو ساد Marquis de Sade (1740 - 1814)... فى أعقاب الثورة الفرنسية حيث دشن مفهوم أن الله بالنسبة لى هو اللذة... فينسب له السادية والإباحية التى قتل بها إحدى عشيقاته ودخل السجن على أثرها حيث كتب مذكراته هناك ثم مات موته شنيعه هو أيضاً.

دعنى الآن ألخص ما قدمناه فى هذا الباب...

مقدمة عن الإلحاد: حيث قلنا أن الإلحاد بمفهوم عدم وجود الله تثبت حديثاً فى القرن الـ ١٧ فقط حيث مرَّت أوروبا بظروف قاسية مهدت لظهور هذه الأفكار الإلحادية ورفض المسلمات والدين عامةً.

وجائت فرضية التطور على يد تشارلز داروين لتمهد لفكرة أن العلم بمقدوره أن يثبت عدم وجود إله لهذا الكون... إلا أن هذه الفرضية كان لها أثر مدمر على العالم نتيجة تبنى الزعماء والمفكرين لأفكار هذه النظرية التى رسخت مفاهيم الإنانية والمادية... بل والإباحية والقتل حيث لا معنى ولا هدف من هذه الحياة التى هى نتاج لتفاعلات وكيمياء وعنف ليس أكثر.

مما سبق فإنه ليس غريباً أن تنتشر موجه من الإلحاد حالياً فى مجتمعاتنا العربية رغم صورتها المتدينة والمحافظة... وذلك لأننا أخيراً تعرضنا لظروف مشابهة جداً للعصور الوسطى فى أوروبا... من ثورات ضد أنظمة فاسدة... ومن تشوه لصورة الدين وفساد بعض ممَن لهم ثوب الدين... واتخاذه وسيلة للحكم والسيطرة من خلاله على الشعوب...فضلاً عن تيار الفساد والإباحية الذى يجد ضالته فى إنتشار وترويج الفكر الإلحادى ورفض وجود الله.

ولكن هل للإلحاد فلسفة حقيقية؟

هل للإلحاد علم حقيقى يسنده ويدعمه؟

هذا ما سنتعرض له فى هذا البحث فى الأبواب التالية:

- **الباب الثانى...** سنناقش فيه هل العلم... يؤيد أم ينفى وجود الله؟!... أم يقف على الحياد فى هذه القضية؟!... وذلك من خلال ثلاث فصول:
  - **الفصل الأول:** أصل الكون والمادة.
  - **الفصل الثاني:** أصل الكائنات الحية والحياة.
  - **الفصل الثالث:** أصل الإنسان.
- **الباب الثالث...** هو بمثابة تجميعة للرد على سؤال: **"هل الله موجود؟"**.

وسيكون التركيز على موجة الإلحاد السائدة حالياً وأفكارها التى يتبناها مثلاً... ريتشارد دوكنز (حتى الآن - 1941) Richard Dawkins... وأتباعه... فيما يسمونه بالداروينية الحديثة... وذلك لنعرف هل هذه الأفكار يدعمها علم حقيقى أم هو علم كاذب Pseudo-science... راجع (١تى٦ : ٢٠-٢١).

الباب الثانى

البدايات

(الأصل =The Origin)

مقدمة:

في هذا الفصل عزيزى سنتناول القضية المحورية فى الفكر الإلحادى وهى... "هل يمكن أن توجد الخليقة بدون خالق لها؟... وهل التطور نظرية علمية تفسر ذلك؟"

وحتى يكون كلامنا موضوعى... سنناقش الموضوع بأدلة علمية صرفة ولكن دعنا أولاً نعرف متى نقول عن دليل أنه دليل علمى؟

الدليل العلمى هو الدليل:

- المُلاحظ - Observable
- المُختبر - Testable
- المُتكرر - Repeatable
- المَحسوب - Predictable

فمتى استخدمنا دلائل تخضع لهذه الشروط تكون دلائل علمية... أما إذا كانت ليست كذلك فربما نسميها:

- نظرية... إذا وُجد لها تطبيقات.
- أو فرضية... وهى مجرد وجهة نظر ليس لها حتى تطبيقات.

فعزيزى... ثانيةً لا تنخدع بقراءة بعض الأخبار والأبحاث وتأخذها كنتائج مُسلم بها... فيجب أن تتأكد من المرجع ومن الباحث أو الكاتب حتى لا تقع ضحية للعلم الكاذب أى الـ "Pseudo-science" أو العلم الناقص وغير المكتمل من أناس لهم مصالح شخصية من ترويج هذه الأبحاث.

فقد قال عالم الفيزياء الشهير... **فيرنر هايزنبرغ Werner Heisenberg (1901 - 1976)**...الحائز على جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٣٢ ومؤسس ميكانيكا "الكم" قول فى منتهى الروعة... حيث قال:

"أن أى جرعة من كأس العلوم الطبيعية ستحولك إلى ملحد لكن فى قاع الكأس... الله فى إنتظارك"

كذلك قالوا عن الفلسفة: "إن الفلسفة فى بدايتها يمكن أن تجعلك تلحد ولكن التعمق فيها سيردك ثانيةً إلى الإيمان".

الفصل الأول
من أين جاء الكون؟

حتى القرن الـ ١٨م كان السائد هو أن الأرض عمرها بضع الآلآف من السنين حسب الكتاب المقدس... وحتى أقدم الحضارات والديانات حسب موروثها الثقافى والإجتماعى والأثرى... وحتى المعادلات الفيزيائية فى ذلك الوقت والفلكية كانت أيضاً تشير لذلك.

إلا أنه بظهور موجة الإلحاد الحديث وعدم الإعتراف بوجود إله قد خلق هذا الكون فى وقت محدد، كان لابد لهم من إيجاد مخرج أو تفسير علمى لوجود الكون دون خالق... ***فظهرت فكرتين***:

- الكون يمكن أن يكون أزلياً.
- الكون قد تكوَّن بالصدفة.

أولاً... الكون أزلى... لا يوجد له خالق
(Steady State Theory)

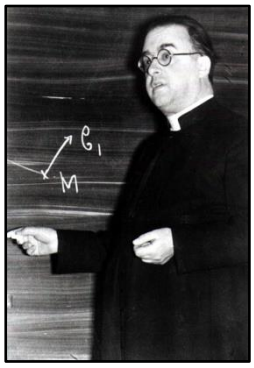

أثار هذه الفكرة كثير من الملحدين قديماً وحديثاً كإنكار لوجود إله لهذا الكون إلى أن جاء **جورج لومتر Georges Le maître** (1894 - 1966)... سنة ١٩٢٧م (قسيس كاثوليكى - بلجيكى) بنظرية البيج بانج Big Bang فى مقابل نظرية أزلية الكون Steady State Theory.

فقد برهن أن الكون له بداية حيث أنه الآن فى حالة تمدد... فإذا عدنا إلى الوراء (عكس التمدد) سنصل إلى نقطة واحدة هى بداية هذا الكون... إذاً الكون له بداية... وهذه البداية هى منذ تقريباً ١٣,٧٧ مليار سنة.

تفاصيل النظرية:

منذ حوالى ١٣,٧٧ مليار سنة... حدث ما يشبه انفجاراً نووياً فى نقطة متناهية الصغر ولكنها بها كثافة متناهية العظمة تعادل كتلة الكون كله إذا ضغطناه... وأعلم أن ذلك لا يتخيله العقل فهو لا تحكمه قوانين الفيزياء الحالية حتى أن العلماء أنفسهم أسموها "المفردة" = "Singularity"... أى لا مثيل لها فى العلم ولا يمكن تفسيرها علمياً بل هى بمثابة المعجزة... ثم إذ حدث هذا الإنفجار أخذت أجزاء هذا الجسم فى التباعد فى الكون الفسيح ومازالت تتباعد حتى الآن.

وقد حدث هذا الإنفجار فى ثلاثة دقائق ونصف بالأكثر بعدها تكوَّن كل هذا الكون وكل المادة والطاقة والقوى... وكذلك أيضاً تكوَن الزمان... وجاء **تلسكوب هابل** سنة ١٩٢٩م Hubble Space Telescope (1990) ليبرهن هذه الحقيقة إذ

أن الكون فعلاً آخذ فى التمدد، ثم جرى حتى الآن على هذه النظرية حوالى ٤٠ تعديلاً.

إذاً فقد تبرهن عدم أزلية الكون بل أن له بداية محددة من عدم، وهى بتعبير جميع العلماء ليس لها أى تفسير سوى معجزة.

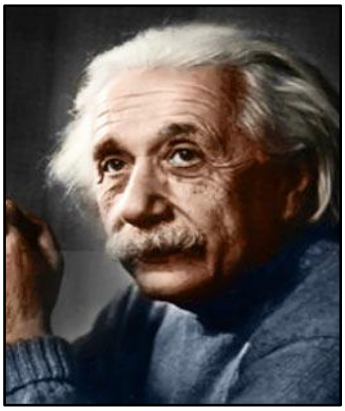

وهنا كانت الصدمة للملحدين الذين نادوا بأزلية الكون... بل أن **أينشتاين Albert Einstein (1879 – 1955)** نفسه قد نادى فى وقت بأنه هناك ثابت أزلى للكون... ولكنه قال أخيراً *"لقد إرتكبت فى حياتى خطأً مميتاً "Suicidal Mistake" إذ قلت فى يومٍ ما أن الكون يمكن أن يكون أزلياً"* ... *"فيجب على الإنسان أن يكون أكثر تواضعاً ويعترف بوجود الله"*.

وإذ أجابت هذه النظرية ـ الأكثر قبولاً حتى الآن ـ على سؤال متى بدأ الكون؟... بدأ الملحدين فى إيجاد مخرج لهذه الورطة فنادوا بالنظريات الآتية...

١) نظرية الكون المتذبذب Oscillating Universe Theory:

جاء بهذه النظرية **اثنين علماء روس** سنة ١٩٦٣م... إذ قالوا أن الكون صحيح قد بدأ من ١٣,٧٧ مليار سنة فى التمدد... ولكنه سينكمش ثانيةً... ثم يبدأ إنفجار عظيم جديد ليبدأ به كون جديد... ثم ينكمش هو أيضاً... وذلك إلى ما لا نهاية أى أبدياً.

كذلك الإنفجار العظيم الذى نحيا بسببه الآن هو أيضاً كان قبله إنفجار آخر ثم انكمش وذلك أيضاً إلى ما لا نهاية أى أزلياً.

إذاً فالكون أبدى أزلى وبذلك ليس له بداية فلا نحتاج لخالق!!

إلا أن هذه النظرية ـ رغم أن البعض مازال يُنادى بها إلى الآن ـ ثبتت عدم صحتها فيزيائياً لأن الكون القادم لابد أن يكون إستمراره أطول ثم الذى بعده أطول وأطول...

وبالعودة للوراء... فالكون الذى سبقنا ـ إن جاز التعبير ـ كان أقصر والذى قبله أقصر وأقصر... حتى نعود إلى نقطة أخيرة... إذاً هناك لها بداية أيضاً من عدم!... وليس أزلياً.

بل أن نفس العالمين الروس قد سحبا نظريتهما لهذا السبب سنة ١٩٧٠م وإعتذروا... إلا أنى أجد من الشباب مَن يُنادى بها حتى الآن!!!

٢) نظرية العوالم المتعددة أو الموازية Multiverse Theory:

إذ قال **ريتشارد دوكنز**(1941) Richard Dawkins... زعيم الملاحة الآن فى إنجلترا... أن الكون لابد له من خالق... والحل الوحيد الذى ينفى ذلك أن يكون كوننا هو كون واحد من ضمن عدة أكوان متوازية أخرى.

ولشرح ذلك... فهم يعتقدون أن هناك أكوان كثيرة جداً قد خرجت بعد الإنفجار العظيم عددها $١٠٠^{٥٠٠}$ أى رقم فلكى غير محدود تقريباً، وكلٌ له ظروفه...فحياتنا وُجِدت فى هذا الكون الذى نحياه نتيجة تلاؤم ظروف نشأتها وليس نتيجة خالق صمم هذه الظروف لنحيا فيها... إذاً فوجود الحياة على هذا الكون هى صدفة.

وواضح أن هذا الإفتراض هو مخرج لتفادى التصميم الدقيق جداً" Fine Tuning" للحسابات الكونية التى تؤدى لظهور حياتنا على الأرض فقط...ولكن للأسف فهذه النظرية حتى وإن كانت صحيحة وهو إحتمال بعيد، فهى لم تجد رداً على سؤال**"مَن أوجد هذه الأكوان؟"** فحتى لو كان هناك أكوان متعددة، **فمَن أوجدهم جميعاً؟**

بل لقد تمادى أصحاب هذه النظرية فى التأويل بأن بما أن هناك عدة أكوان... فهناك أشخاص مماثلين لنا تماماً على كواكب أخرى فى هذه الأكوان... بل وبنفس شكلنا ونفس ظروفنا لأن الذى أوجدهم هى نفس ظروفنا... وهو ما يشبه فكرة القرين.

صدقونى... هذا ما يرددوه حتى يجدوا مفراً من ضرورة وجود إله منظم لكوننا ولحياتنا... وهذا ما يملأ كتبهم حتى الآن.

ألا يحتاج ذلك لإيمان أصعب من الإيمان بوجود الله!... خاصة أن **ستيفن هوكينج** (حتى الآن - 1942) Stephen Hawking نفسه - عالم الفيزياء الأشهر المعاصر - يعترف بإستحالة إثبات وجود هذه الأكوان مهما تقدمنا فى التكنولوجيا طبقاً لنظرية تسمى "أفق الجسيم"... ولأن أى شئ أو جهاز أو حتى ضوء سنرسله لهذه الأكوان فزمن وصوله ثم رجوعه من هذه الأكوان حتى نتمكن من رؤيته سيكون حتماً بعد إختفاء كوننا الحالى لأنه سيحتاج مليارات السنين الضوئية!... بل وأيضاً الرياضيات المجردة أثبتت عدم إمكانية حدوث ذلك...

ورغم ذلك كله تجد أعزاءنا الملحدين يصرون على المناداة بهذه النظرية رغم أنها غير ملحوظة ولا متكررة ولا مختبرة ولا محسوبة... أى ليس لها أى دليل علمى.

٣) الكون وُجد من العدم Material&Anti-material:

وهذه هى النظرية الأكثر شيوعاً... إذ أنه إذا جمعنا كل الشحنات السالبة والموجبة فى الكون ودمجناهم سيكون الناتج صفر = عدم.

إذاً فالكون قبل الإنفجار العظيم كان عدماً ثم بعد الإنفجار تفرق لأجسام "Material" وأجسام مضادة فى الشحنات "Anti-Material".

وبالمناسبه فلو ثبتت صحة هذه النظرية فليس عندنا مشكلة لأنه...

- ذلك يؤكد خلق الكون من عدم فى وقت معين... وهذا ما ننادى به كمؤمنين... فليس هناك مشكلة.
- ذلك يؤكد وجود خالق بدأ هذا الإنفجار من عدم.
- ولكن لحظة من فضلك فهناك مغالطة... فدمج الشحنات لا يُعطى صفر بل يُعطى طاقة... حيث أن الفراغ نفسه به طاقة كافية لتساوى طاقة الكون كله.

- لم يجد العلماء هذه الشحنات السالبة والموجبة ـ الشئ وضده ـ إلا الإلكترونات والبوزيترونات فقط... فليس لكل "Material" يوجد "Anti-Material" كما يدعون.
- أخيراً لماذا هذا العدم لم يظل عدماً... بل تحول فى توقيت محدد إلى الكون؟! وهذا السؤال المنطقى ليس له إجابة إلا وجود خالق له هذه الإرادة ...
- "Why There is something rather than nothing?!"

"لماذا يوجد شئ بدلاً من لا شئ"

- لا توجد إجابة لهذا السؤال على لسان أى عالِم ملحد حتى الآن.

٤) القوانين الفيزيائية هى التى أوجدت الكون:

وهذه أحدث النظريات... ولكن فى ذلك يوجد إستحالة للأسباب الآتية...

- **أولاً...**

إذ أن القوانين الفيزيائية تفسر حدوث الظواهر ولكنها لا تتسبب فى وجودها... فهل تتخيل مثلاً أنه حيث توجد قوانين عمل الطائرة وشرح كيف تعمل وتطير... فالقوانين ستقوم يوماً ما بصنع طائرة!!!

فقوانين الفيزياء تفسر مثلاً دوران الأرض وسرعتها وجاذبيتها... لكنها لا تخلقها من عدم. فلابد من وجود كائن عاقل يستخدم القوانين ليصنع بها ما يريد وهو ما يُعرف بالـKnow How ولذلك قال **ستيفن هوكينج**... توجد قوانين تفسر الكون ولكن السؤال... "مَن نفخ فيها الروح؟".

- **ثانياً...**

مَن الذى أوجد هذه القوانين؟... إنه الله.

هذا السؤال الذى جعل أشهر الملحدين فى عصره...أنتونى فلو Antony Flew (1923-2010)... أستاذ الفلسفة فى جامعة أكسفورد، بعد سنين من الإلحاد والمناظرات مع المؤمنين يعترف بوجود الله فى ديسمبر ٢٠٠٤م، وكتب كتاباً بعنوان

"There is a God" بدلاً من كتابه الأسبق والأشهر"There is no God"... إذ قال فى كتابه...

"إذاً مَن أوجد هذه القوانين الدقيقة التى للطبيعة... لابد من وجود الله".

هكذا صديقى... لا ترتبك عند الحديث عن هذه النظريات بل افحص كل شئ بطريقة علمية... والإجابات متوفرة لمَن يريد أن يعرف الحقيقة.

ولتعلم أنه سيظهر نظريات أخرى كثيرة، أحياناً لتبرهن عن وجود خالق و أحياناً أخرى لتنفى ذلك... فلا ترتبك إذ لا نهاية للعلم... وهذا هو أجمل ما فيه.

كذلك فالعلم متغير أيضاً ولا عيب فى ذلك... فأنيشتاين مثلاً قام بتعديلات فى قياسات قوانين الجاذبية التى وضعها نيوتن من قبله رغم أنها مسلمات، وهكذا...

بل أن نظرية الإنفجار العظيم "Big Bang theory" التى أوشكت أن تصبح حقيقة علمية هى الأخرى بها نقاط ضعف ليست بقليلة ويُجرى عليها تعديلات كثيرة.

لذلك نحن لا نميل لتصديق النظريات سريعاً دون إثباتها أخيراً ونهائياً... فمثلاً تواجه نظرية الإنفجار العظيم نفسها مشكلات عدة مثل:

- مشكلة الأفق... Horizon Problem
- مشكلة التسطيح... Flatness Problem
- مشكلة احتكار المغناطيسية... Magnetic Monopole Problem

ودون الخوض في الشرح العلمى لهذه المعضلات إلا أنه تطلب من العلماء إيجاد حل حديث للخروج من هذه المشكلات تحت إسم نظرية التضخم " Inflation Theory" التى تفترض تباعد أجزاء الكون بعد الإنفجار العظيم مباشرةً بسرعة أسرع من سرعة الضوء ـ وهذا شئ لا يمكن تخيله ـ حتى تستقيم النظرية وحتى لا يفنى الكون مباشرةً بعد الإنفجار.

كذلك فالفكر الإلحادى يفترض أن نظرية الإنفجار العظيم تشاركه فى أن الكون بدأ بطريقة عشوائية نتيجة الإنفجار... ثم بدأ فى التظيم والترتيب بعد ذلك مع مرور الوقت... دون الحاجة لإله خالق ينظمها.

إلا أن قوانين الفيزياء نفسها تقول عكس ذلك... حيث أن الكون يسير من حالة ترتيب إلى حالة فوضى... وليس العكس كما يدَّعون وهو المعروف بالـ "Entropy Law - 2nd law of thermodynamics" ... فلابد من خالق ذكى رتب الكون فى البداية وهو الخالق "IntelligentDesigner"؟

نشبه ذلك بإنساناً ترك سيارة قديمة جداً أمام منزله ثم بعد أجيال وأجيال كثيرة جداً وجدوها تحولت لسيارة آخر موديل!!!... هذا مستحيل.

ولكن العكس هو الذي يحدث... فهى ستبلى ويصدأ الصاج وتتآكل الإطارات... فلا يمكن أن يكون الكون بدأ متناثراً فوضوياً ثم ترتب وتنظم... ولكن العكس هو ما حدث.

دعنى أيضاً الآن أستعرض معك بعض الشواهد التى يستخدمها بعض العلماء لمناقشة أمر أخر فى غاية الخطورة... وهو "هل عمر الكون فعلاً ١٣,٧٧ مليار سنة؟... أم هو أقل من ذلك بكثير؟.

فحتى هذه النقطة بها إختلافات... فعمر الكون قد يكون أُقصر من ذلك بكثير وهو ما يُعرف بنظرية "Young Earth, Young Universe"... وإليك الأدلة التى يسوقها أصحاب هذه النظرية لتعرف أن بالنسبة للنظريات عامةً يوجد ما يعضدها ويوجد ما يضادها... وهذا أمر طبيعى فى العلوم.

➢ أدلة على قصر عمر الأجرام والكواكب:

أ) أذرع المجرات Galaxy Clusters:

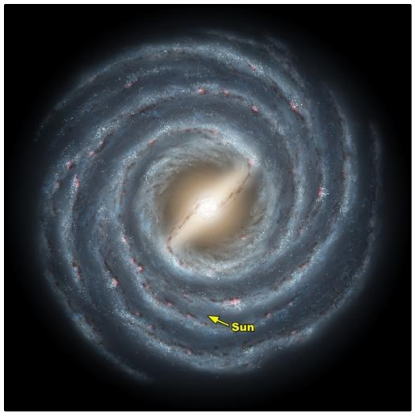

تظهر المجرات فى شكلها المعروف ـ كما بالرسم ـ بسبب أن السرعة فى القلب أكثر كثيراً من سرعة دوران الكواكب في الأطراف، وتنفك تدريجياً... فكان هذا الشكل سيختفى تماماً لو كان الكون أزلياً.

بل يرجح البعض أنه كان سيختفى لو كان عمر المجرات١٠٠,٠٠٠ سنة فقط.

ب) أعمار المذنبات:

فالمذنبات تتآكل من الذيل حتى تختفى وذلك بمعدل محسوب... فوجود مذنبات حتى الآن يدل على أنها ليست أزلية... بل كانت ستختفى لو كان عمرها أكثر من ١٠٠,٠٠٠ سنة كما يرى البعض.

ج) معدل انكماش الشمس:

وهى مشكلة كبيرة... فإن نظرية الإنفجار العظيم تشير أنه على الشمس أن تكون فى حالة تمدد أو إتساع... ولكن على العكس فالشمس تنكمش.

فهى تفقد حوالي ٤ مليون طن/ ثانية من الكتلة التى تصنع بها الحرارة وحجمها يقل بمعدل ١٠٥متر/ ساعة مما يجعل من الإستحالة الحياة على الأرض بسبب السخونة إذا كانت الشمس عمرها ١٠٠,٠٠٠ سنة.

➢ أدلة على قصر عمر الأرض:

أ) تناقص المجال المغناطيسى للأرض:

إذ يقل المجال المغناطيسى للأرض للنصف كل ١٤٠٠ سنة وذلك يدل على أن الأرض لها نقطة بداية وليست أزلية... ولكن المعضلة هى أن الأرض ـ وفق ذلك ـ لا يمكن أن يزيد عمرها عن ٨٠٠٠ سنة.

ب) تباعد القمرعن الأرض - Moon Scape:

يتباعد القمر عن الأرض بمعدل ٣,٨ سم/ سنة... فإذا رجعنا للوراء يكون القمر متلامساً مع الأرض من ١١,٢ مليار سنة وليس أكثر.

ولكن توجد أيضاً مُعضلة إذ أنه بالأخذ فى الإعتبار منظومة المد والجزر المسئول عنها القمر لا يمكن أن يزيد عمر القمر عن بضعة آلاف من السنين فهو قد يكون حديثاً.

ج) سرعة تباطؤ الأرض:

فالأرض تتباطأ بمعدل ٦٢,٤ ثانية فى القرن فى دورانها... فلا يمكن أن يكون عمرها أكثر من مليون سنة حتى يمكن أن يحيا فوقها أى مخلوق.

د) كريستالات الزركون:

تحتوى هذه الكريستالات على الرصاص والهيليوم بالرغم من أنهما يهربان منها بإستمرار... وبالحساب لا يمكن أن يزيد عمرها عن ٦٠٠٠ سنة وإلا كانا هذان العنصران قد إختفيا من كريستالات الزركون.

هـ) مقياس تكوّن الأكسجين على الأرض O_2:

بما أن معدل الأكسجين فى الهواء هو ٢١% فببعض الحسابات يكون الـ O2 قد بدأ فى التكوّن فى الغلاف الجوى منذ ٦٠٠٠ سنة فقط.

فكل هذه الأدلة تدل على أن للكون والكواكب والأرض بداية محددة وليست أزلية، ولا يوجد عالِم الآن يُقر بعكس ذلك ولكنهم يختلفون فى زمن البداية.

بل أن هناك أدلة قوية أيضاً تشير إلى قصر عمر الكواكب والأرض من بعد تكوينها بعد الإنفجار العظيم لتكون بالآلاف وليس بالمليارات أو الملايين من السنين.

ولكن لك أن تعرف عزيزى... أن طول المدة لا يتنافى وإعتقادات المؤمنين على الخلق... فالكتاب المقدس لم يشر إلى مدة محددة لخِلقة الكون أو الأرض... فقد أشار بقول "اليوم"... ونحن نعلم جميعاً... **"أَنَّ يَوْماً وَاحِداً عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ"** (٢بط ٣ : ٨).

وقد تسألنى وتقول...

لكن هذا تفسيرك أنت لكلمة "يوم" المذكورة فى الكتاب المقدس وقت الخليقة... لكن مَن كتبها موسى كان يقصدها أنها يوم... أى ٢٤ ساعة.

ولك المفاجأة...

فالآية التى تقول أن اليوم عند الله كألف عام إنما هى مكتوبة فى المزمور الـ٩٠... وهل تعلم مَن الذى كتب هذا المزمور؟... أنه المزمور الوحيد الذى كتبه "موسى النبى".

إذاً فهو كان يعلم أنه بكتابته لكلمة "يوم"... لم يكن يقصد ٢٤ ساعة... ولعل لهذا السبب لم يختم سفر التكوين اليوم السابع بقوله *"وكان مساء وكان صباح يوم سابع"* ... وذلك لأننا نحيا هذا اليوم ـ الحقبة ـ إلى الآن.

وهكذا تجد أن الكتاب المقدس فى آيات كثيرة استخدم كلمة "اليوم" ليس بمعنى ٢٤ ساعة مثل "انت ابني وانا اليوم ولدتك".

بل أن اليوم فى وقتها لم يكن أصلاً ٢٤ ساعة... بل هو حتى الآن فى القطب الشمالى والجنوبى ليس ٢٤ ساعة.

ولكن ما أعظم دقة سفر التكوين حيث قال لفظة **"فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ."** (تك ١ : ١)... لأن قبل ذلك لم يكن شئ... فكان لابد من خِلقة المكان والزمان والمادة "Space, Matter, Time".

- فى البدء = Time
- السموات = Space
- الأرض (المادة) = Matter

وهذا لن تجده فى قصة الخلق فى أى كتاب دينى آخر.

ثم قال **"وَقَالَ اللهُ: "لِيَكُنْ نُورٌ" فَكَانَ نُورٌ"** (تك ١ : ٣) ـ أى ضوء بالعبرى ـ وهو بداية الكون ... مانسميه بالسحابة السديمية ... وهنا بدأ تكوّن الأرض لأنها فى طرف السحابة السديمية ... وبدأت تبرد تدريجياً ويتبخر منها ماء ويتكون عليها ماء آخر ... فعمل الله الجلد أى الغلاف الجوى ليفصل بين الأرض وبقية السحابة السديمية ولا تتبخر ماء الأرض وهكذا تكونت الأرض من شكل لا ملامح له إلى شكل محدد... ولذلك قال الكتاب كانت الأرضة خربة... وكلمة خربة بالإنجليزية تكتب (Formuless) أى بلا معالم محددة خارجياً فى البداية... أما الشمس فمازالت فى طور التكوين فى قلب السحابة السديمية.

ويا لدقة تعبير الكتاب المقدس بتكوين الأرض أولاً ـ لأنها فى الطرف وأصغر حجماً ـ قبل الشمس ـ في وسط السحابة السديمية التى مازالت ملتهبة وغير مُشكلة ـ ثم يستخدم الكتاب لفظ **"فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ"** (تك ١ : ١٦) أى عمل الله الشمس والقمر ... وليس برأ أى خلق ... لأنه شكلها مما كان قد خلقه بالفعل ... والغريب أن القديس يوحنا ذهبى الفم ذكر هذا الشرح فى القرن الخامس الميلادى.

وبذلك نكون قد عرضنا الفرضيات التى تنادى بأزلية الكون كمخرج لحتمية وجود الخالق... ودعنا الآن نناقش الإحتمال الثانى:

ثانياً:

هل يمكن أن يكون الكون قد ترتب بالصدفة؟

إن التأمل في هذا الكون ودقة ترتيبه يصل بنا إلى استنتاج واحد أنه قد صمم خصيصاً من أجل وجودنا عليه.

نعم فذلك ما يعرف بإسم "Anthropic Principle" أى ملائمة كل ظروف الطبيعة لخدمة البشر ... وحدث ولا حرج عن الضبط الدقيق للكون "FineTuning" مثال:

- ضبط المسافات بين الشمس والكواكب التى إذا تغيرت لفنِيت هذه الكواكب بحرارة أو جاذبية الشمس لها.
- ضبط المسافة بين الأرض والشمس بدقة متناهية ـ ٩٣ مليون ميل ـ التى إذا تغيرت لتغيرت حرارة الأرض وإستحالة الحياة.
- ضبط سرعة دوران الأرض بسرعة ١٠٠٠ ميل/ الساعة ... فإذا مثلاً قلت إلى ٦٠٠ ميل/ الساعة لصارت مدة اليوم ٢٤٠ ساعة.

- ميل محور الأرض ٢٣,٥ درجة يؤدى إلى تعاقب المواسم ولولا هذا ما كان الإنسان تتعاقب عليه المواسم كلٍ بميزاته ... ولصارت قارات كاملة مثلجة ولا تصلح بها الحياة.
- ضبط المسافة بين الأرض والقمر - ٢٣٨ ألف ميل - ولو تصورنا أن القمر أقترب إلى ٥٠ ألف ميل لغمرت المياه كل الأراضى التى تقع تحت منسوب الحياة مرتين يومياً.
- ضبط سُمك الغلاف الجوى بنحو ٥٠٠ ميل الذى يسمح بمرور الأشعات التى يحتاجها النبات والإنسان ويمنع الأشعة الضارة والشهب والنيازك من الإرتطام بالأرض.
- ضبط نسبة الأوكسجين ٢١% ... فلو قل عن ذلك لإختفت الكائنات ... ولو زادت عن ذلك لكثرت الحرائق.

وقوانين ونسب أخرى كثيرة التى إن إختلت لفنيت الحياة تماماً ... بل أننا لا نحتاج إلا لخلل بسيط جداً فى هذه الضوابط ليفنى الكون تماماً ... فإنه يوجد فى الكون حوالى عشرون ثابتاً كونياً محسوب حساب دقيق حتى أنه لو تغير واحد منها بنسبة واحد إلى ترليون من الترليون من الترليون من الترليون من الرقم الأساسى لفنيت الحياة من على الأرض بل لفنى الكون من أصله.

ذلك ما دفع **نيوتن** ليقول "إنى رأيت الله فى أعمال ونواميس الطبيعة التى تؤكد وجود حكمة وقوة لا تختلط بالمادة".

وهو أيضاً ما قاله **اينشتاين** "أن أعظم جائشة من جائشات النفس وأجملها تلك التى تستشعرها النفس عند الوقوف فى روعة أمام هذا الخفاء الكونى الذى لا نستطيع أن نشق حُجبه ... ومع هذا فنحن ندرك أن وراءه شيئاً هو أحكم الحكمة وأجمل الجمال ... وهى حكمة وجمال لا تستطيع إدراكها عقولنا القاصرة إلا فى صورة بدائية ... وهذا الإدراك للحكمة وهذا الإحساس بالجمال هو الباعث فى روعة إلى التسبيح عند الخليقة ... إن الشعور الإلهى الذى يشعره الباحث فى الكون هو أقوى وأنبل حافز على البحث العلمى ... وأن إيمانى هو إعجابى فى تواضع بتلك الروح السامية التى لا حد لها ... تلك التى تترائى فى التفاصيل الصغيرة القليلة التى لا تستطيع إدراكها عقولنا الضعيفة العاجزة".

وحقاً صدق **أفلاطون** عندما قال "إن العالم آية فنية غاية فى الجمال ولا يمكن أن يكون ما فيه من نظام نتيجة الصدفة ... بل لابد من وجود عقل كامل ومهندس أزلى صنع كل شئ ورتبه بقصد".

وحقاً يقول المزمور:

"مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ. مَلاَنَةٌ الأَرْضُ مِنْ غِنَاكَ."

(مز ١٠٤ : ٢٤)

الفصل الثانى
من أين جاءت الحياة على الأرض؟

عرفنا مما سبق أن العلماء أجمعوا أن الكون له بداية فى زمن محدد بطريقة معجزية من لا شئ وهذا بحسب أكثر النظريات صموداً حتى الآن وهى نظرية الإنفجار العظيم.

والآن ... من أين إذاً جاءت الحياة على الأرض؟

لنعرض أولاً وجهة نظر أصحاب فكرة التطوريين أو الملحدين بشأن ذلك ... **فالكون** بدأ بالإنفجار العظيم وبدأ معه الزمن والمكان والمادة والطاقة وذلك منذ حوالى ١٣,٧ مليار سنة ... ثم تكونت **سحابة سديمية** Nebulous Cloud تفرقت لتكوين الكواكب والنجوم الذين أخذوا فى البروده تدريجياً حتى تكونت **الأرض** منذ ٤,٦ مليار سنة ... وأصبحت مهيأة **للحياة** عليها منذ ٤ مليار سنة ... فتكونت **المياه** عليها ... ثم تحولت بجانبها مواد **غير عضوية** Inorganic materials ويا للعجب إلى أخرى **عضوية!** ... وكونت ما يُعرف **بالشربة العضوية** Organic Soup ... ثم تكونت منها أول **خلية حية** ... ثم أول كائن **أحادي الخليه (أميبا)** ... ثم **كائنات مائية** ... ثم تطورت إلى **كائنات برمائية** ... ثم **زواحف** ... ثم **طيور** ... ثم **حيوانات** ... ثم **إنسان بدائى** ... ثم **الإنسان الحالى** أخيراً.

ولكن لنتوقف لحظة ... فخلقة الكون ثم الأرض ثم ظهور الماء على الأرض ... حتى هنا كله منطقى ويتمشى حتى مع سفر التكوين.

ولكن ما هى قصة تحوّل المواد غير العضوية لأخرى عضوية "الشربة العضوية" ومنها أول خلية حية؟!

كيف يفسر الملحدون ذلك؟... تكوين حياة من لا حياة؟... دون داعى لوجود خالق حي!!!

١ـ نظرية التوالد الذاتى:

إستند أصحاب هذه النظرية فى البداية - أول جيل من الملحدين فى العصور الوسطى - إلى ملحوظة "ساذجة"... وهى توالد الديدان داخل إناء جيد الإحكام... أو توالد الديدان من اللحوم رغم حفظها بعيداً عن أى مصدر للديدان.

ولكن فى نفس السنة التى نشر بها كتاب داروين ١٨٥٩م، جاء العالم باستير Louis Pasteur (1822 – 1895) واستخدم أسلوب التعقيم وأصبح من الممكن القضاء على ظهور هذه الديدان... فإذا قمنا بتعقيم الإناء الموضوع فيه اللحم أو الجبن لن تنمو أى ديدان... فنمو هذه الديدان يرجع لوجود بويضات ويرقات غير مرئية للحشرات داخل الإناء غير المعقم ببساطة.

ورغم أنك تبتسم الآن... فهذه النظرية خدعت الكثيرين قديماً...

٢ـ الصُدفة المعروفة بتجربة ميلر سنة ١٩٥٣م:

فقد قام العالِم **ميلر** Stanley Miller (1930 - 2007) بتجربة شهيرة إفترض فيها أن مكونات الكون البدائية هى:

الأمونيا + الهيدروجين + غاز الميثان + بخار الماء، ثم قام بتمرير تيار كهربائى عليها فى أنابيب المعمل كتمثيل للصاعقة... فتحولت هذه المواد الغير العضوية بعد أيام إلى مواد عضوية "أحماض أمينية".

وبرغم عظمة هذه التجربة وعظمة هذا العالم إلا أنها لا تفسر الحياة... بل تفسر تكوين أحماض أمينية، بل وهناك مغالطات رهيبة إذا استخدمنا هذه النظرية لإثبات أن الحياة تكونت على الأرض من مواد غير عضوية... ***وإليك بعض هذه المغالطات***:

١) أن المكونات التى استخدمها ميلر ليست هى مكونات الكون فى البداية حتى يختارها هى بالذات للتجربة.

٢) لم يضع ميلر فى تجربته الأوكسجين رغم ضرورته للحياة ووجوده فى الكون... وذلك لأنه لو وجد الأوكسجين فى التجربة لكانت ذرات قليلة منه ستؤدى إلى إنفجار التجربة بالكامل بل والمعمل بالكامل.

٣) تعتبر هذه التجربة مثل التجارب التى درسناها فى المعمل وهى تكوين مُركبات من مُركبات أخرى تحت ظروف معينة وليس تكوين حياة.

٤) لم يكن ذلك ليحدث لولا ظروف مثالية داخل معمل صممه ووضعه كائن ذكى إسمه العالم ميلر وليست الصدفة بأى حال من الأحوال.

٥) الأحماض الأمينية التى تكونت هى من نوع "DEXTRO" الذى لا يصلح لتكوين بروتينات الخلايا الحية التى تتكون من أحماض من نوع آخر "LEVO".

٦) تكونت بنهاية التجربة أحماض أمينية أخرى مدمرة لبنية الكائنات الحية والأحماض الأخرى.

هذا ما جعل **وكالة ناسا** سنة ١٩٨٠م تُكذِب هذه النظرية تماماً بل والمفاجأة أن العالِم ميلر نفسه قال أن مصدر الحياة من المستحيل أن يكون هو الصدفة إلا أن بعض الملحدين مازالوا يؤكدون صحتها.

بل أن البروفيسور **كلاوس دوس Klaus Dose** - المؤمن بالتطور – قال "ينبغى أن نعترف أن كل التجارب والمناقشات على مبدأ النظرية ـ بداية الكائنات الحية الأولية ـ هى إما تنتهى بورطة أو بإعتراف بالجهل.

(The Origin of Life, More Questions Than Answers.

Interdisciplinary Science Reviews

Vol. 13, No. 4 (1988), P 348 -3 56. Web.)

ولنأخذ الموضوع الخاص "بالصُدفة" بشئ أكثر موضوعية:

فإذا إعتبرنا أن الخلية = بروتينات + كربوهيدرات + دهون

فإن فرصة تكوين حمض أمينى واحد بالصدفة ثم تجميع أحماض أمينية كلها بالصدفة فى نفس المكان والزمان فى تناغم وتناسق... لتكوين بروتين واحد فقط هو احتمال ١ : $١٠^{١٦٤}$ وتكوين أقل عدد بروتينات لتكوين الخلية هو احتمال ١ : $١٠^{٣٤٠}$

مليون... ولتكوين ذلك نحن نحتاج لمادة أكبر من كل مادة الكون مليون مرة... وزمن ضعف عمر الكون... ومكان أكبر من الكون ملايين المرات كل ذلك لتكوين بروتينات خلية واحدة.

ولذلك حسب العلماء ما يعرف بمقدار الإحتمالية الملزم هو $١٠^{١٥٠}$ وأى احتمال أكثر من ذلك يكون مستحيلاً حدوثه... فيكفى أن تعرف أن:

- ذرات الكون كله = $١٠^{٨٠}$
- الزمن الذى مر منذ الإنفجار العظيم = $١٠^{١٦}$ ثانية.
- حدث منذ الإنفجار العظيمة $١٠^{١٣٩}$ حدث كونى مبدئى.

لذلك بالإجماع تكوّن هذا البروتين الواحد فى الخلية بالصدفة هو من المستحيل علمياً... ثم وإن حدث ووجدت هذه البروتينات فيجب أيضاً تكوين الكربوهيدارت والدهون بنفس الكيفية المستحيلة حولها... ثم يتحدوا ليكونوا جدار للخلية عليها مستقبلات "Receptors" محددة الوظائف ليجمعوا البروتينات "Cytoplasm" داخلهم.

ثم ناهيك عن تكوين النواة وبها جينات كافية (أقل عدد جينات لازم لإنقسام خلية حية = ٣٨٢ جين).

كل ذلك بالإضافة إلى أنه يجب أن يتكون "بالصدفة" أيضاً داخل الخلية أو داخل النواة DNA يحمل شفرة وراثية مطابقة لتكوين مكونات الخلية بعد ترجمتها إلى بروتينات... مع العلم أن شريط الـ DNA للإنسان يبلغ حوالى ٢٠٤ مليار كيلومتر (وهو ما يكفى لقطع مسافة بين الأرض والشمس ١٣٦٥ مرة).

كما أن به شفرات معقدة لدرجة أن حجم الـ DNA الذى يملأ حجم ملعقة شاى واحدة يحمل معلومات قدر المعلومات الموجوده فى كل كتب العالم المطبوعة حتى يومنا هذا.

والأعقد من ذلك أن الـ DNA والـ Chromosomes نفسها فى بنيتها تحمل بروتينات مع أنها هى التى تصنع البروتينات فى الخلية.

فأى منهما وُجِد أولاً حتى يصنع الآخر ـ سؤال هام جداً نوجهه لكل مَن يتبنى هذه النظرية ـ وكذلك الحال بالنسبة للـ mRNA فإنه يحتوى على ٣٠٠٠ بروتين هو نفسه.

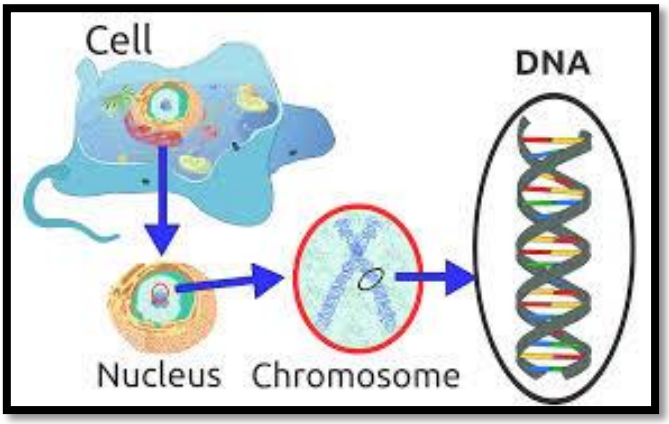

فتكون الخلية بالصدفة والنواة التى تحمل الـ DNA ذات الشفرة الوراثية أيضاً بالصدفة يشبه تماماً:

إذا تخيلنا تكوين كمبيوتر بكل أجزاءه وسلوكه وبرامجه التى تجعله يعمل بالصدفة بل والتيار الكهربى الذي يغذيه... بل والأدهى... أنك وجدت معه أيضاً كتاباً كبيراً تكونت كلماته وصفحاته بالصدفة على شرط أن كلمات هذا الكتاب تشرح كيف يعمل الكمبيوتر الذى يقع بجواره؟!!

"Sorry: I don't have enough faith to be an atheist"

(Norman L. Geisler (1932))

وقديماً قام **جيرهارد شرودر Gerhard Schröder (1944)** ... بعمل تجربة على القردة بأن اختار ٦ قردة... وعلمهم الكتابة على لوحة المفاتيح للكمبيوتر وتركهم ليكتبوا عليها حسب إمكانية كتابتهم لقصيدة السوناتا لشكسبير... ولكنهم لم يتمكنوا من كتابة حتى كلمة واحدة مفهومة بما فيها (a) قبلها وبعدها مسافة حتى يكون لها معنى!... وحسب احتمالية تكوين كلمة واحدة منهم وليس كل القصيدة فوجدها ١ : $١٠^{٦٩٠}$

ذلك ما جعل **فرد هويل Fred Hoyle (1915 – 2001)**... الحائز على نوبل فى الرياضيات... يشبّه إمكانية تكوين بروتين واحد بالصدفة من مواد غير

عضوية أشبه بعاصفة تمر على كوم من القمامة لتصنع بذلك طيارة بوينج ٧٤٧... وذلك ليس على سبيل السخرية بل بحساب الإحتمالات الفعلية!

وهذا أيضاً ما دعى فرانسيس كريك (2004 – 1916) Francis Crick ... مُكتشِف بنية الـ DNA لقول "لا يستطيع الرجل الصادق المسلح بكل المعلومات المتوفرة لدينا الآن سوى أن يعلن ـ بطريقة ما ـ أن ظهور أصل الحياة فى الوقت الحاضر يكاد يكون معجزة".

٣) الإحتماليات الموجهة:

يدعى مؤيدو هذه الإفتراضية أن تكوين البروتينات (مثلاً) ليست صدفة بحته ولكن بذكاء: حيث تتراص الأحماض الأمينية التى تفيد فقط بجانب بعضها، ثم ما يفيد منها أن يصنع بروتين يأتى بجانبه وهكذا... وكأن أمامها نموذج معين تحاول تقليده... وذلك نادى به هؤلاء العلماء لتفادى معضلة عدد السنين الفلكية الذى تحتاجه النظرية السابقة لتنتج بروتين واحد.

فبالرجوع لتجربة القردة لجيرهارد شرودر، فكأن القردة أمامهم سطر معين من قصيدة شكسبير يحاولون تقليده... فإذا تشابه حرف من كتاباتهم مع القصيدة يتثبّت ثم يلاحقه الأخر وهكذا... وذلك مليء بالكذب... حيث... من أين جاء هذا الذكاء الذى يوجه الأحماض الأمينية؟... وكيف للقردة أن تقرأ وتقلد؟... ومن يحتفظ بالحروف إن لم تكن قد اعطت معنى بعد؟!... أعتقد أن هذا يحتاج لإيمان غير معتاد... أما أنا فإيمانى أبسط بكثير.

وأخيراً ـ عزيزى ـ حتى ولو افترضنا جدلاً أن كل ذلك قد تكوّن بالصدفة أو بالصدفة الموجهة فالسؤال الأكثر صعوبة *"من أين جاءت الحياة بداخلها؟"*

ولنضرب نفس المثال ثانياً...

فلو أعطينا العلماء البروتينات جاهزة وكذلك الكربوهيدرات والدهون وكل شئ... فهل يستطيعوا أن يجعلوها تحيا؟!

سؤال آخر صعب "فالكائنات الحية ليست ماكينات فقط تتحرك وتنمو... بل بها مثلاً غريزة تقول أنه يجب أن نأكل ونشرب لنظل أحياء... فمن أين أتت هذه الغريزة حتى نبقى احياء؟"... **سيقولون "بالخبرة"**.

إذا كانت الإجابة كذلك فلابد أن يكون هذا الكائن العجيب الذى تكوَّن بالصدفة ووجدت به الحياة بالصدفة قد مات أولاً حتى يتعلم أنه يجب أن يأكل ويشرب ليظل حياً.

ذلك ما دفع **كارل بوبر (1902 – 1994) Karl Popper**... أكبر فلاسفة القرن العشرون ليقول مفرقاً بين المخ والعقل... فالمخ هو الجهاز... أما العقل فهى الوظيفة والغريزة التى لا تُرى... فقال:

"حتى وإن آمنا بتطور المخ فلا يمكن أن يتطور العقل فهذا هو الهراء".

ذلك لأنه حتى القرن الماضى كان العلماء يظنون الحياة أنها ظاهرة كيميائية تعتمد على مدخلات ومخرجات... ولكن أواخر القرن إتضح لهم أن الحياة أعظم من ذلك... فهى ظاهرة معلوماتية... أى تتسم بالذكاء الوجودى الذى يحركها وليست مجرد تفاعلات كيميائية... وذلك بدون أن نقلل حتى من دور هذه التفاعلات الكيميائية... فهى فى حد ذاتها تدل على وجود إله عظيم سبق وأنه صممها فى أحسن صورة.

فالخلية الواحدة أشبه بمدينة كاملة تعمل فى تناسق وتناغم وتعطى أفضل النتائج... وبها أعلى معدلات للنمو.

شبهها أحد العلماء أن خلية واحدة بها من التعقيدات ما يفوق مدينة نيويورك بكل ما فيها من الآلات ومصانع وسيارات للنقل و...إلخ، وهذا التعقيد البالغ فى الخلية الواحدة لا يقاس بالتناغم بين الخلايا المختلفة بل والأعضاء المختلفة فى الجسم الواحد... وهذا ما نسميه "نظرية التعقيد الغير قابل للإختلال " Irreducible Complexity".

٤) تجربة معهد كريج سنة ٢٠١٠م

هى أحدث ما وصل إليه العلماء فى هذا المجال، إذ أعلن العالِم **كريج فنتير Craig Venter (1946)**... أنه قام بتخليق خلية حية!... إلا أنه عند دراستك لما فعل... تجد أنها تُثبت الخلق وليس الصدفة.

ما هى التجربة؟

- قام بتكوين أكواد جينية بالكمبيوتر.
- ثم صاغوا هذه الأكواد فى المعمل.
- ووضعوها فى فطر "yeast" وبكتريا "E-coli" حتى ترتبها وتوصلها ببعض "Peptide Bond" بل وتضيف عليها.

أخذوا ما تكوَّن ووضعوه فى بكتريا أخرى "Mycoplasma" منزوعة الجينات الأصلية (وقد اختاروا هذه البكتريا لأن بها أقل عدد أكواد جينيه ٥٨٠,٠٠٠ كود)... فتضاعفت!

وبالإختصار فقد قام العالِم بتكوين الأكواد من داخل كائنات حيّة ووضعها فى كائنات أخرى حيّة فأنتجت حياة... فهذا يشبه إلى حد كبير الإستنساخ أو عمليات زراعة الكلى والكبد... فرغم عظمة هذه التجربة جداً إلا أنها لم تجب عن أصل الحياة... بل عظَّمت من دور الخلية الحيّة الأولى.

وهو نفسه أسماها على موقعه "Hypothesis"... إلا أنه ادعى أنها تخليق... وبحسب كلامه *"هى نظريتى ولذلك أعطيها ما شئت من عنوان"*.

هكذا فكما أجمع العلماء عدم إمكانية أزلية الكون أو وجوده بالصدفة، كذلك أجمع العلماء إستحالة تكوين خلية حيّة من مواد غير عضوية... بل وأيضاً إستحالة تكوين حتى مواد عضوية (أحماض أمينية) ولو غير حيّة فى الطبيعة دون ظروف إضافية ذكية.

بل أن **ألكسندر أوبرين** (1894 –1980) Alexander Oparin... فى سنة (١٩٣٠م) كان أول مَن تكلم عن مفهوم الشربة العضوية فقال "إذا وُجِدت مواد عضوية من أخرى غير عضوية فهذا بمثابة المعجزة "Supernatural".

ولماذا نذهب بعيداً... فلنعط للعلماء ليس فقط أحماض أمينية بل خلية أميبا جاهزة تماماً ولكنها ميتة... وليضعوا بها الحياة إن أمكنهم... وهذا ليس تحدياً للعلم أو إقلالاً من شأن العلماء ولكن إعلاءً لخالق العلم والعلماء.

٥) الكائنات الفضائية:

تتعجب إن قلت لك أن هذه هى أحدث النظريات!... والتي يتبناها مثلاً **ريتشارد دوكنز (1941) Richard Dawkins**... زعيم الملحدين الآن... بل يؤمن بها ٨٠% من الملحدين (راجع فيديو ريتشارد دوكنز بين الحرية والتردد والهزيان والموجود على موقع اليوتيوب).

فعندما أثبت العلم إستحالة وجود حياة من لا حياة، ولجأوا إلى هذه النظرية وهى أن الحياة وُجِدت على الأرض من كواكب أو عوالم أخرى بها حياة.

وبخلاف ما تدعو له هذه النظرية للسخرية، فمن أين أيضاً جاءت الحياة على الكواكب الأخرى؟!... ولندخل إذاً فى نفس المتاهة!

أظن أن ذلك يحتاج لإيمان أكثر من إيمانى أنا بوجود إله ببساطة هكذا... فإن وجود مكونات الخلايا أمر مستحيل بدون إله خالق... وهكذا وجود الخيلة بالصدفة مستحيلاً علمياً... ووجود الحياة بدون إله درب من الخيال... ووجود تعقيدات الخلايا دون مصمم ذكى أمر من الجنون... فإن مَن يشكك فى الكمبيوتر ويدَّعى أنه وُجد صدفة أو بأي طريقة سوى وجود مصمم ذكى هو...

- إما أن هذا الشخص يهذى.
- إما أنه جاهل.
- إما أنه عنده غرض من التشكيك فى صانع الكمبيوتر نتيجة مشكلة بينهما.

الفصل الثالث

من أين جاء الإنسان؟

أُذكرك يا عزيزى أننا حتى الآن تكلمنا فى هذا البحث عن نقطتين مهمين فى أصل الكون والحياة على الأرض.

١) أصل الكون والمادة

وإتفقنا أن الكون له بداية وليس أزلياً... وأن به ضبط دقيق جداً يدل على مصمم ذكى له.

٢) أصل الحياة

وعرفنا أنه لا يمكن للصدفة أن تُوجد حياة من مواد غير حيّة بل أن الحياة سر أودعه فى المخلوقات مصدر الحياة وهو الله.

٣) كيف جاء الإنسان؟

وبالطبع تتذكر الآن ما يقوله الملحدين للهروب من فكرة الخلق المباشر إلى فكرة التطور التى بدأها داروين ويروجون هم لها الآن.

ولنناقش هذه الفكرة... فكرة أو فرضية التطور Evolution ... دعنا نقول:

أولاً... ما هو الفرق بين MicroEvolution و MacroEvolution؟

أن تتطور الكائنات بمرور الوقت والأجيال أمر لا ينكره أحد، وهو ما نسميه "التنوع" أو "Microevolution" وهو تطور داخل نفس الجنس.

أما الكارثة فهى محاولة إثبات أن هناك تطور ينقل المخلوق من جنس إلى جنس آخر... مثلاً من كائنات مائية إلى زواحف أو برمائيات... ثم حيوان ثم إنسان... وهو ما يسمى الـ "Macroevolution" او التطور/ التحول.

ثانياً... تاريخ هذه الفكرة

ما قبل داروين... إن هناك مفكرين وعلماء كثيرون من قبل داروين تكلموا عن هذا الموضوع.

فمثلاً الأب توما الأكوينى Thomas Aquinas (1225 - 1274)... فى شرحه لسفر التكوين سنة ١٢٥٠م، ذكر كيف أن الله خلق الجنس الواحد أى الحيوان أو الطير أو الأسماك أو الإنسان منفصلاً... ولكنه تنوع مع الوقت وهذا ليس منافياً للإيمان... بل يتفق مع العلم الحديث... إذ أن صفاتنا الظاهرة كلها مكتوبة في جيناتنا وكل منها ينتج صفات محددة... ولكن إختلاف الترابطات وتنويع العلاقات بين مجاميع الجينات هى التى تنتج تشكيلات متنوعة من داخل الجنس الواحد... مثلاً كلب من نوع ضخم وداكن اللون وآخر صغير أليف أبيض اللون.

فهذه التشكيلات والتنويعات فى النوع الواحد أى الجنس الواحد (الكلاب مثلاً)، لم تظهر للوجود عن طريق خلق جينات جديدة بل عن طريق تنويع العلاقات بين مجاميع الجينات.

بل أن أيضاً البيئة لها دور فى تفوق مجموعة معينة من الجينات على الأخرى... ولكن لا تغير جنس إلى جنس آخر... فالإنسان يظل إنساناً وكل نوع من الحيوانات يبقى داخل نفس إطار النوع الواحد... ولكن شكله وإمكانياته تختلف... فمثلاً من جهة الإنسان يكون داكن البشرة ليحتمل البيئة الحارة... وهكذا.

فالبيئة هنا أظهرت صفات فى الجينات موجودة أصلاً ولكنها لم تخلق صفات جديدة... وهذا ما نسميه التنوع أو الـ "Microevolution".

وإحذر يا عزيزى... فإن أنصار التطور دائماً يسوّقون أمثلة من هذا الفصيل "Microevolution"... حتى يثبتوا صحة التطور عامة... أى

الـ"Macroevolution" فأمثلته كثيرة جداً... ولكن لا يوجد مثل واحد على الـ "Macroevolution" وهذا ما سنسترسل فى الحديث عنه بعد قليل.

والآن عودة إلى تاريخ ظهور الفكرة...

عرفنا أن فكرة التنوع قديمة بل وصحيحة... إلى أن جاء الفرنسى دى لامارك (1744 - 1829) Jean-Baptiste Lamarck سنة ١٧٤٤م والذى صرح فى كتاباته - التى تأثر بها داروين كثيراً بعد ذلك - بأن الصفات التى يكتسبها الكائن تورَّث لأبناءه.

فمثلاً الزرافة كانت تشبه الحصان أولاً... ثم لأنها تريد إطالة رقبتها لتأكل من الأشجار... بعد أجيال ظهر النوع الحالى من الزراف ذو الرقبة الطويلة!!!... فبما أنها استخدمت هذا العضو كثيراً فقد نما لدى الأجيال التالية... ولخص ذلك فى قول... *"العضو الذى لا يستخدم يضمر والذى يستخدم ينمو"*.

وثانيةً نقول أن هذا ينطبق صحيحاً على الشخص الواحد... فمثلاً إذا كان يعمل عمل شاق تقوى عضلات الساق والكتف... ولكن هذا لا يورث لأولاده إطلاقاً.

وهذا ما أثبته العلم بعد وفاة لامارك بل حتى بعد وفاة داروين إذ جاء العالِم **مندل Gregore Mendel (1822 - 1884)**... ليضع قوانين الوراثة وينفى أن تكون الصفات المكتسبة لدى الشخص نتيجة استخدامها يمكن أن تورث لنسله... أو أن عدم استخدامها يجعلها تختفى من نسله... وقد كتب مندل ذلك بعد كتاب داروين بسنة واحدة أى سنة ١٨٦٠م.

ثالثاً... دعائم فرضية التطور بحسب داروين:

تأثر داروين بفرضية لامارك وكذلك كتاب **تشارلز لايل Charles Lyell (1797 – 1875)**... حول الجيولوجية ومحاولته نقد الكتاب المقدس من خلال نقد الإصحاح الأول من سفر التكوين... فجاءت فرضية داروين معتمدة على داعمين:

١- يوجد لكل الكائنات الحيّة **سلف مشترك** ثم تطور، بدايةً من خلية واحدة... وحتى الإنسان أخيراً... ويوجد إذاً سلف مشترك بين الإنسان والقردة.

٢- عن طريق **الإنتخاب الطبيعى** اختارت الطبيعة الأكثر صلاحية للتعايش ليبقى، وبالوقت اختفى الضعيف أو الذى لم يستطع البقاء... فجاءت مقولة *"البقاء للأصلح"*.

وكتب ذلك فى كتابه الأشهر "أصل الأنواع" الذى نشر فى ٢٤ نوفمبر ١٨٥٩م من ٤٩٠ صفحة وطبع منه ١٢٥٠ نسخة نفذت فى نفس اليوم الذى طرحت فيه!.

إلا أن مَن يقرأ هذا الكتاب يجد تبايناً واضحاً بين عنوانه ومضمونه... فهو قط لم يتكلم عن أصل الأجناس أو الأنواع... ولكنه تكلم عن كيفية تطورها وثباتها فى المنظومة الحياتية نتيجة تكيفها مع الطبيعة.

أما عن فكرة السلف المشترك مع القردة فهى فى الأصل من بنات أفكار **هيجل** (1770 - 1831) George Wilhelm Friedrich Hegel الفيلسوف المشهور الذى تأثر به داروين وكتب هذه الفكرة فى كتابه "نشأة الإنسان" وليس فى كتاب "أصل الأنواع".

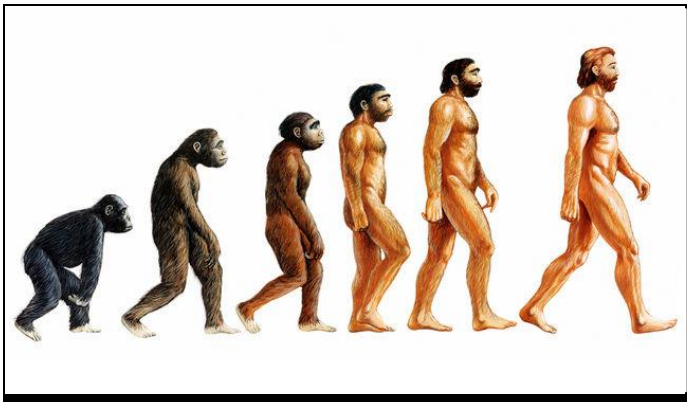

وفيما يلى سنتعرض للأسانيد التى إستندت عليها فرضية التطور ونُفندها لنرى هل هى حقيقة علمية أم أنه العلم الكاذب.

وكما إتفقنا فإن ما هو علمى Scientific يجب أن يكون...

- مُلاحظ Observable
- مُختبر Testable
- مُتكرر Repeatable
- محسوب Predictable

وإلا يدخل تحت إطار النظرية إذا كان له تطبيقات، أو تحت إطار الفرضية إذا لم يكن له تطبيقات.

فيا ترى هل التطور - وأقصد هنا الـ Macroevolution - هل هو علم أم نظرية أم مجرد فرضية؟

هيا بنا الآن لندرس أسانيد ما يُسمى بعلوم التطور لنتعرف على وجهة نظرهم.

- **علوم التطور**

١- التكوين الجنينى:

حيث إدعى مؤيدو فرضية التطور أن من ضمن ما يثبت تطور الإنسان عن الحيوان هو أشكال مراحل نمو الجنين فى بطن الأم، قالوا أن الجنين له ذيل لأنه يشبه أصله كقرد وبه خياشيم مثل الأسماك!

ورغم أن البعض مازال يدّعى هذا، فإن الدراسات العلمية قضت على هذه الفكرة تماماً منذ عدة عقود... فإن ما قالوا عنه أنه ذيل هو فى الحقيقة العامود الفقرى للجنين... والأقواس التى تشبه خياشيم الأسماك هى تمثل المراحل الأولى لتكوين قناة الأذن الوسطى والغدة الدرقية وغدة الثايموس والفك العلوى والسفلى والرقبة واللسان والحنجرة وليس لها أى علاقة بالخياشيم أو حتى الجهاز التنفسى فى الإنسان.

بل وأن كل طالب فى كلية الطب فى السنين الأولى يعرف ذلك ويمتحن فيه.

ولك المفاجأة... فإن من أفتى أولاً بهذه الفتوى هو عالِم التطور **إرنست هيجل** Ernst Haeckel (1834 - 1919) فى أواخر القرن التاسع عشر إلا أنه ـ وللأسف ـ قد تبين أنه تعمّد تزييف رسومات المراحل الجينية ليوحى للجميع بأن بينها وبين القردة والأسماك وجه تشابه... وعندما تم مواجهته بهذا قال *"إن هناك آخرين من دعاة التطور قاموا بذات التزييف"* ... وقال *"كان علىَّ بعد الإعتراف بهذا التزوير أن أعد نفسى مداناً ومنتهياً... لولا أننى أجد العزاء فى أن أرى على جانبى فى قفص الإتهام مئات من الجناة"*.

(Hitching, Francis. The Neck of the Giraffe: Where Darwin Went Wrong. New Haven: Ticknor & Fields, 1982: 204.)

وقال **جورج جايلورد سيمبسون** George Gaylord Simpson (1902 - 1984)... أحد مؤسسى الداروينية الحديثة "لقد شوه هيجل المبدأ النشوئى الذى تناوله، فقد ثبت اليوم علمياً بما لا يدع مجالاً للشك أن الأجنّة لا تمر بمراحل إرتقاء الأجداد".

(Simpson, G. G., and W. Beck. An Introduction to Biology. New York: Harcourt Brace and World, 1965:241.)

٢ـ الأعضاء الأثرية (الضامرة) فى الإنسان:

فقد قال التطوريون أن وجود أعضاء بالإنسان ضامرة تدل على أنها كانت موجودة فى أجداده من الحيوانات وهو ـ لعدم إستخدامه لها ـ ضمرت!... وذكروا من هذه الأعضاء...

- **الزائدة الدودية:**

فهى كبيرة فى آكلات العشب وضامرة فى آكلات اللحوم... وقد ظن التطوريون انها بلا فائدة فى الإنسان ولكن اتضح الآن ـ وكل الأطباء يعلمون هذا – أنها جزء من الجهاز المناعى للإنسان مثل اللوزتين.

كذلك اتضح أنها تساعد بإفرازاتها على هضم المواد السيلولوزية "النباتية"... ولا ننسى أن الإنسان عاش نباتياً لفترات طويلة منذ خلقته وحتى الطوفان.

بل والمفاجأة أن العلماء قد إكتشفوا أن الزائدة الدودية لا توجد مكتملة فى بعض أنواع القردة التى زعموا أنها سلف للإنسان.

- **عظمة العجز "الفقرات العصعصية":**

فهى ـ كما يقولون ـ متطورة فى الحيوانات ذات الذيول وضامرة فى الإنسان... وهى بعيدة كل البعد عن ذلك... فهى همزة الوصل بين عضلات أسفل تجويف الحوض وبدونها لا يستقيم جلوس الإنسان... ولتسأل أى مريض يعاني من خلع بها أو إلتهاب، ليشرح لك مدى معاناته فى مجرد الجلوس وسط الناس.

هذا يدل على كيف يقحم التطوريون تصوراتهم ويحشرونها حشراً كبراهين لمساندة نظريتهم... فهذا البرهان يشبه لو قلنا أن أنف الإنسان هى بقايا خرطوم الفيل!

- **الغدة الدرقية والنخامية والباراثايرويد:**

كذلك فقد إدعوا أنه لا فائدة لهذه الأعضاء التى وبلا شك لها فوائد عدة فى الجسم وإفرازاته ونموه وهرموناته... ولا يوجد إنسان قارئ حتى فى مجال الطب ولا يعلم فوائدهم على سبيل المعلومات العامة.

٣ـ التشابه التشريحي بين الإنسان والقردة:

فى الحقيقة أن تشابه الحيوانات مع بعضها فى الصفات التشريحية وكذلك الإنسان... يدل على أن المصمم الذى صنعها جميعاً هو واحد وليس دليلاً على أنهم من سلف مشترك بالضرورة.

فتشابه أنواع السيارات مثلاً لابد على أنهم جميعاً من أصل مشترك بل تصميم مشترك... فرغم وفاة مخترع السيارة "فورد" إلا أنه حتى الآن يتم تصنيع السيارات على نفس شاكلته، لأنها بذلك تناسب الوظيفة المخصصة بها.

وكذلك بناء الفيلات الرائعة والعمارات وناطحات السحاب والبيوت الصغيرة والأكواخ الطوبية من نفس مواد البناء... دليل على أن المهندس "الإنسان" ـ الذى

بناهم جميعاً ـ هو واحد ويفكر بنفس الطريقة ليفى بنفس الغرض مَن بناءهم جميعاً ويلائموا السكن ومقاومة عوامل التعرية.

فضلاً على أن بين كل الكائنات الحيّة يوجد تفاعل، بل الإنسان مثلاً يتغذى على الحيوان... فيجب أن يكون مكونات الحيوان الأولى ـ أى الأحماض الأمينية ـ مماثلة لذات خلايا الإنسان حتى يستطيع الإستفادة منهم عندما يأكله.

أخيراً فدرجات اللون الأخضر مثلاً فى عالم النباتات لا يعنى أن اللون الأخضر الفاتح فى بعض النباتات جاء من اللون الغامق... أو أن اللون الأخضر الغامق فى نباتات أخرى كان فى الأصل فاتحاً ثم إغمق، بل هم كما هم من البداية لأن المصمم فضل اللون الأخضر للنباتات فخلق الغامق منها والفاتح ولا يوجد واحد منها كان له سلف مشترك مع الآخر.

لذلك فإن **ريتشارد دوكنز** Richard Dawkins (1941) نفسه فى إحدى اللقاءات المسجلة والمتوفرة على الـ Youtube تحت عنوان "ريتشارد دوكنز بين الحيرة والتردد والهذيان" قال "إن التماثل والتناظر بين أجزاء الطبيعة يدل على بصمة كائن واحد ذكى".

وقد ذهب داروين بإكتشاف التشابه ليس بين الإنسان والقرد فحسب... بل وبينه وبين حيوانات أخرى أمثال الحوت والخفاش... فالأول له زعانف ذات خمسة أطراف والخفاش له جناح ذو خمسة أصابع!... فهل الحوت من أصل الخفاش؟... أو هل كلاهما من أصل الإنسان؟!

أنها ملحوظة ظريفة ولكن لا يعنى وجود هذا التشابه بأنهم من أصل مشترك.

فيا عزيزى... أن التصميم الداخلى والخارجى للحيوان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً... وتغيير الشكل الخارجى يصحبه بالضرورة تغيير داخلى فى الأعضاء لتلائم الوظيفة الجديدة... فتغيير زعنفة السمكة مثلاً إلى عضو الضفدع... أو حراشيف التمساح إلى ريش الطاووس... لا يمكن أن يتم تدريجياً مهما طال الوقت لأنه يتم معه حتماً تغيير فى كيفية معيشة ذلك الحيوان... بل وتغيير تركيب الحيوان كله فى نفس الوقت، وإلا مات الحيوان.

٤ـ دلائل على التطور في انواع بعض الحيوانات:

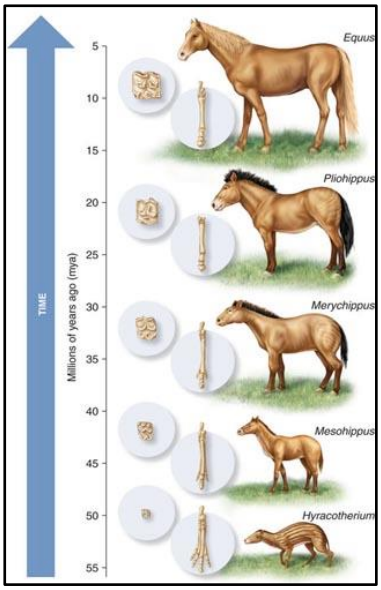

أشهر هذه الدلائل الذى استخدمها التطوريون هو "الحصان"... فإنه وُجدت حفائر لأربعة أنواع من الحصان تختلف فى الحجم والطرف الخلفى والضرس، فهل هذا يُعد دليلاً على تطور الحصان؟

أولاً...

كل ما يزعمونه من تطور حدث للحصان هو فى إطار كونه حصاناً... لم يخرج قط عن دائرة نوعه (تذكر أننا قلنا أن التطوريين دائماً يسوقون أمثلة من الـ "Microevolution" ليدللوا على نظريتهم حول الـ "Macroevolution")

ثانياً...

مفاجأة أخرى... فإنه تم إكتشاف الأنواع الأربعة التى قيل أنها تطورت من بعضها فى نفس الوقت المبكر ونفس طبقة الأرض جيولوجياً.

كذلك لم يعثر على الأشكال الإنتقالية من نوع لآخر حتى ألقى أحد أنصار التطور ندوة فى متحف فيلد للتاريخ الطبيعى بشيكاغو بحضور ١٥٠ من دعاة التطور سنة ١٩٨٠م وهو **بويس رينسبرجر** (Boyce Rensberger p15)... وقال: *"إن سيناريو تطور الحصان لا أساس له فى سجل الحفريات... لقد عُرف منذ وقت طويل كم هو خاطئ المثال الشائع الذى يُضرب على تطور الحصان..."*.

وفى نفس المعنى... كتب **كولين باترسون** Colin Patterson (1933 – 1998) مدير متحف التاريخ الطبيعى بإنجلترا وهو نفس المتحف الذي يعرض مشاريع أشكال تطور الحصان الوهمية إذ قال *"هناك كم من القصص المغرقة فى الخيال عن ماهية الحياة وأكثرها شهرة هو العرض الخاص بتطور الحصان... أما أنا فأعتقد أن هذا يدعو للرثاء خصوصاً عندما يكون الناس الذين يقدمونه يدركون تماماً الطبيعة التخمينية لهذه الموارد."*

من الأمثلة الأخرى سمكة **كولاكنث** Coelacanth التى عاشت من ملايين السنين بوصفها الشكل اللإنتقالى بين الأسماك والبرمائيات، حيث تمتلك رئة بدائية وأجهزة تصلح للعمل على اليابسة وآلية بدائية للمشى ودماغ متطور... وأنها قد إنقرضت منذ سبعين مليون سنة إذ ظهرت بعدها البرمائيات... وصدق الناس هذه الخدعة.

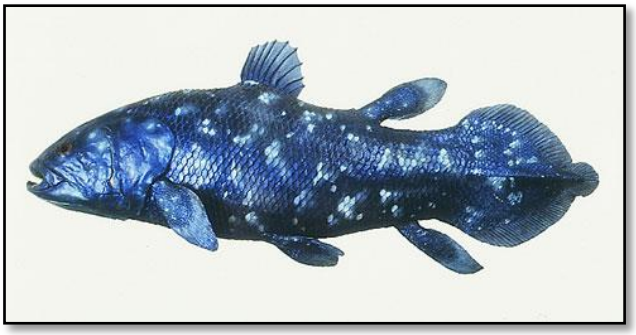

ولكن فى ٢٢ ديسمبر ١٩٣٨م تم إصطياد سمكة حيّة من فصيلة الكولاكنث من المحيط الهندى... ثم بعد ذلك ٢٠٠ سمكة مختلفة فى أنحاء أخرى من العالم... فهى...

- أولاً... لم تنقرض من ٧٠ مليون سنة.
- وثانياً... بتشريحها تم إكتشاف أنها لا تمتلك رئة بدائية... ولكنه مجرد كيس دهنى ولا تمتلك دماغ كبير متطور... وهى تعيش فى أعماق أعماق المحيطات.

لذلك صديقى انتظر مزيداً من الإكتشافات ولكن لا تتعجل فى الحكم.

٥ـ الحلقات الوسيطة بين الإنسان والقرد"الإنسان البدائي":

إذ قال داروين أن نظريته معرضة للإنهيار إن لم نجد الحلقات الوسيطة (المفقودة) بين الأنواع التى تدل على التطور بين النوع والآخر... لذلك...

- فقد إدعى مؤيدوه أنهم اكتشفوا هذه الحلقات، أى هياكل عظمية تشبه الإنسان فى أشياء والقرد فى أشياء أخرى... إذاً هى الحلقة الوسيطة فى التطور بين هذا وذاك.

- وكوَّنوا من هذه الهياكل العظمية أشكالاً كاملة لكائنات نصف قرد ونصف إنسان، وأقنعوا العالم بأن هذا هو ما اكتشفوه وأطلقوا عليه إسم الإنسان البدائى أو الحلقات الوسيطة بين الإنسان وأجداد الإنسان (القردة).
- وقسموا مراحل تطور القرد إلى إنسان لمراحل عدة... فقد زعموا أن بداية الإنسان كانت منذ ٥ مليون سنة فى شكل...

ـ الإنسان القردى أى أول تطور للقرد (Australopithecines).

ـ ثم الإنسان المتطور (Homohabilis) من ٢ مليون سنة.

ـ ثم الإنسان المنتصب (Homoerectus) من مليون سنة

ـ ثم الإنسان الحجرى (Neanderthal) من ١٠٠ ـ ٢٠٠ ألف سنة.

ـ ثم الإنسان الحديث (Homosapien) من ٨٠ ألف سنة.

ـ والإنسان العاقل (Homosapiensapien) أى الإنسان الحالى من ٢٥ ألف سنة.

ولكن لتعرف صديقى...

➢ أولاً...

أن الأشكال النهائية التى يبنونها مدّعين أن هذا هو شكل الإنسان البدائى... إنما هى من وحى الخيال... إذ أن ما يجدوه من هياكل عظمية ليست حتى هياكل كاملة بل أحياناً تكون مجرد جزء من جمجمة أو من عظمة الفخذ أو حتى فى بعض الأحيان "ضرس" واحد... ثم يحولوه إلى شكل كامل ممسوخ من الإنسان.

(Richard Lewontin, Harvard University, Harpers: Feb 84)

كما يقول البروفيسور **ايرنست هوتون** Earnest Hooton (1887 – 1954) من جامعة هارفارد...

*"إن محاولة إعادة بناء أو تركيب الأجزاء اللينة مهمة تحف بها المشاكل والمخاطر... ذلك لأن الشفاة والعيون والأذن وطرف الأنف... إلخ لا تترك أية آثار على الأجزاء العظمية التى تكسوها، فيمكنك أن تشكل بنفس السهولة من جمجمة شخص شبيه بالشخص **النياندرتال** Neanderthal نموذجاً بملامح شمبانزى أو بقسمات فيلسوف... أما فيما يتعلق بإعادة البناء المزعومة لأنواع قديمة من البشر استناداً إلى بقايا فإنها لا تحظى بأى قيمة علمية، وهى لا تُستعمل إلا للتأثير على العامة وتضليلها لذا لا يمكن الثقة بإعادة التركيب".*

(Hooton, Earnest A. Up From The Ape. New York: McMillan, 1931.)

➢ ثانياً...

هل فعلاً هذه البقايا من العظام تعود لكائنات نصف قرد نصف إنسان؟!... وتمثل الحلقة المفقودة بين الإنسان والقرد أم أنه العلم الكاذب؟!

تعال وأنظر...

١) هيكل لوسى - إنسان القرد الإفريقى:

إكتشفه دونالد جوهانسون Donald Carl Johanson (1943) وفريقه فى أثيوبيا سنة ١٩٧٤م، وهو عبارة عن أقل من ٤٠% من هيكل عظمى لأنثى طولها لا يتجاوز الـ٩٠سم... ووجودها يشبه الشمبانزى فى كل شئ ما عدا عظمة الركبة وعظمة الحوض.

وقد أسموها **"لوسي - Lucy"** لأنهم كانوا أثناء التنقيب يسمعون أغنية للبيتلز إسمها "لوسى"... أما عن حقيقة الركبة والحوض المفترض أنهما الدليل على أن بها ما يشبه الإنسان...

- **فالركبة لا تنتمى للهيكل أصلاً...**

فقد إكتشفوها على بعد ٢ ١/٢ كيلومتر من الهيكل الأصلى وعلى طبقة أضية منخفضة بـ٧٠ متر إلا أنها لإنسان عادى جداً فى قرية بعيدة.

"Lucy." National Geographic Nov. 1985: 593. Web.

[Donald Johnson, Lucy, p157]

لذلك فقد تم حذفهما من الهيكل إلا أن المجلات مازالت تتكلم عن ركبة لوسى التى تضعها فى مصاف نصف القردة ونصف الإنسان.

- **أما عن عظمة الحوض فهى الأخرى خدعة.**

فالحوض الموجود الآن فى هيكل لوسى هو حوض من الجبس تم نحته بواسطة العالم ريتشارد أوين (1892 - 1804) Richard Owen حتى يتناسب وإمكانية المشى على قدمين مثل الإنسان.

إذ أن عظمة الحوض الأصلية وُجِدت مفتتة إلى ٤٠ قطعة واستحال تجميعها وهذا مصور بالفيديو على قناة National Geographic.

The Story of Lucy. 1994. Web.

- **أما عن المفاجأة الكبرى فهى أن العلماء قد اكتشفوا آثار أقدام إنسان حديث وآثار أقدام شمبانزى فى نفس طبقة الإكتشاف.**

Adrienne Zinkhan: Science News v.123, 5/2/1983, p89

- أيضاً قال دونالد جوهانسون نفسه أنه وجد عظامها مبعثرة على تلة ووجد معها عظام أخرى وقال بيتر شميد Peter Schmid الذى جمعها ***"لقد صدمت بما نتج معى فهى لا تدل أنها تقدر أن تمشى على رجلين!"***

إذاً فهيكل لوسى هو هيكل لشمبانزى عادى جداً، إلا أنك فى المتاحف تجدها هيكل كامل لإنسان ممسوخ له مثلاً أقدام بشكل الإنسان الحديث رغم أن الهيكل المكتشف ليس به قدم أصلاً.

بل أنه في سنة ٢٠١٠م، تم إعادة بناء حوض لوسى بالتقنيات الحديثة فوجدوا أنها مثل القردة وليس الإنسان.

Berge, Christine, and Dionysis Goularas. "A New Reconstruction of Sts 14 Pelvis (Australopithecus Africanus) from Computed Tomography and Three-dimensional Modeling Techniques." Journal of Human Evolution 58.3 (2010): 262-72. Web.

لدرجة أدت إلى أن حتى مؤيدو التطور المحايدين أنفسهم طلبوا رفع هذا الهيكل من حديقة حيوان "سانت لويس" لأن به كثير من اللبس.

وأيضاً تمت دراسات عكسية على نفس الحوض وعضمة الـ "Femur" لتؤكد عدم إمكانية سير هذا الكائن على رجلين بل أربعة.

Stringer, C., and R. McKie. African Exodus: The Origins of Modern Humanity. New York: Henry Holt, 1996. Print.

٢) إنسان آكل المكسرات Nutcracker man (Australopithecus)

إكتشفه لويس ليكى - Louis Leakey (1903 1972) ٣ مراحل سنة ١٩٥٩م:

- أولاً أدواته الحجرية فى كهف سنة ١٩٥١م
- ثم جمجمة بعد ٨ سنوات من الإكتشاف الأول فى أغسطس ١٩٥٩م
- ثم فك سفلى بعد ٨ شهور فى يوليو ١٩٥٩م.

وأرجعوا أنه لكائن أكثر ذكاءً من القرد يستطيع أن يأكل المكسرات ويصنع الأدوات... إلا أنه بإستخدام الكربون المشع، وُجِد أن تاريخ العظام هو من حوالى ١٠ آلاف سنة وليس من ملايين السنين... وكان ذلك فى سنة ١٩٦٨م.

M. Dominguez-Rodrigo et al., "First Partial Skeleton of a 1.34-Million-Year-Old Paranthropus boisei from Bed II, Olduvai Gorge, Tanzania," PLOS-One

(December 2013

[Elizabeth Mitchell,January 2014]

Mitchell, Elizabeth. "Building Nutcracker Man from the Ground Up." N.p., 18 Dec. 2014. Web.

بل أن الجمجمة هى لقرد صغير وأما الفك فهو لقرد عادى ولكنه قرد كبير... أيضاً وجدوا فى نفس الكهف هياكل عظمية لإنسان حديث مكتمل وهذه الآلات المكتشفة هى آلاته الشخصية... ولكن مازال يُعرض هذا الهيكل فى المتاحف حتى الآن على أنه حلقة وسيطة بين القرد والإنسان.

[Wilkins & Wakefield 1995, p161-226]

Foley, Robert A., and Roger Lewin. Principles of Human Evolution. UK: Blackwell, 2004:235

والمفاجأة أن **لويس ليكي** نفسه اعترف أن أدوات العشاء التى وجدها هى لإنسان عادى وأن الهيكل الذى وجده هو لقرد إذ كان القرد هو نفسه وجبة العشاء.

Spenser, Frank. "History of Physical Anthropology." N.p.: Taylor and Francis, 1997: 610.

٣) مراحل الـ Homohabilis (مثال الـ OH_7)

فى هذه المرحلة يدعون بوجود جماجم أكبر من الشمبانزى أو القرد العادى، إذاً فهى لكائن أكثر تطوراً منهم... إلا أنها بالبحث العلمى يكتشفون أنها ترجع لبعض أنواع الغوريللا أو القردة العادية.

[Nature 443 (9/2006), p296]

Bromage, T. "Ontogeny of the Early Hominid Face." Journal of Human Evolution 18.8 (1989): 751-73. Web.

صديقي هل تعلم أن لدينا ٦٥٠٠ نوع مختلف من القردة باقى منهم حتى الآن فقط ١٢٠ نوع والباقى قد انقرض؟

فمن المفهوم إذاً إكتشاف هياكل عظمية لا تشبه الإنسان ولا تشبه أيضاً القردة الحالية فهى إما أكبر او أصغر... ولكنها جميعها قردة.

٤) الإنسان مكتشف النار Piltdown man (Homoerectus)

اكتشف **تشارلز داوسون** Charles Dawson (1864 – 1916) عام ١٩١٢م فك يشبه القرد، والأنف والعظمة الخلفية لجمجمة "occiput" تشبه إنسان... ولكن المفاجأة أنه فى عام ١٩٥٣م اكتشف العلماء أنها مزورة عمداً... فالفك السفلى هو لقرد فعلاً... والأنف والعظمة الخلفية للجمجمة تم صياغتهم بكرومات البوتاسيوم... والأسنان هى لشمبانزى تم نحتها وصبغها ووضعها فى الفك... فهل هذا يعتبر عِلم؟ وقد عرفت بإسم "Piltdown man"

Armagnac, Alden P. "The Piltdown Hoax." Reader's Digest Oct. 1956: 182. Web.

The San Diego
Union-Tribune.
PILTDOWN MAN WAS A HOAX

Straus Jr., William L. "The Great Piltdown Hoax." Science. 119: n.p., 1954. Print.

ولكن هل تتخيل أنه قد تم خدعة كل هذا البشر بهذه الخدعة حتى سنة ١٩٥٢م، بل أنه قد تم أخذ ٥٠٠ درجة دكتوراه فى هذه الجمجمة.

Parker, Gary. "Origin of Mankind." Encyclopedia of Evolution. N.p.: n.p., 1990. 364. Print.

الكارثة الأكبر أن الصور الحديثة بالفلورين أظهرت أن عمر هذه العظام هى حوالى ١٠ آلاف سنة وليس ملايين السنين... حتى أن المجلس البريطانى أعلن عدم الثقة مؤقتاً فى المتحف البريطانى بعد هذه الفضيحة.

٥) إنسان جاوه (Homoerectus) Java Man

اكتشفه الطبيب الهولندى... **يوجين دوبوا** Eugene Dubois (1858 – 1940) سنة ١٨٩٠م... فهو سقف جمجمة وعظمة فخذ يمثلان مزيجاً بين الإنسان والقرد إلا أنه... قد اكتشف الجمجمة والعظمة بينهما ٥٠ قدم وفى طبقتين مختلفتين، وافترض أنهما من مليون عام رغم عدم إستخدام الكربون المشع بعد فى المقياس.

وقد طُلِب من يوجين دوبوا بعض العلماء الألمان أن يأخذهم معه إلى أندونيسيا (جاوه) ليروا أين اكتشف هذه العظام ولكنه رفض ذلك وكان ذلك فى سنة ١٩٠٧م.

إلا أن دوبوا قرر أخيراً فى سنة ١٩٢٢م أن يعترف بعدما حصل على عدة ترقيات وأموال وبعثات وشهرة... إذ أقر فى اعترافه أن سقف الجمجمة هى لقرد عادى جداً وعظمة الفخذ هى لإنسان عادى جداً.

Dubois, Eugene. "On the Fossil Human Skills Recently Discovered in Java."Man's Magazine

Jan. 1937: 4. Web.

Marsh, F. L. Evolution, Creation, and Science. 2nd ed. Washington, D. C.: Review and Herald, 1947. Print.

هل تتخيل صديقى هذه الحقائق؟... هل هذا نسميه علم؟... لقد درست أنا نفسى إنسان جاوه فى علم الأحياء على إنه حقيقى.

٦) إنسان نبراسكا (Homoerectus)

وهو اكتشاف لمجرد "ضرس" يحمل صفات إنسان وصفات قرد... ولكن بعد خمس سنوات من اكتشافه وتضليل العامة، أقروا أنه ضرس لخنزير برى منقرض يسمى بروسثينوبس"prosthennops".

بل وأنه فى سنة ١٩٧٢م اكتشفوا أنه مازال حياً بالرغم من ذلك فقد أرسلت تماثيله إلى ٢٦ متحف واتُخذ دليلاً أمام المحكمة للطلب بتدريس التطور فى المدارس.

[Science 1927, v.55, May 5th 1927, p464]

٧) إنسان أورسى (Homoerectus)

إكتُشف فى مدينة أورسى فى أسبانيا سنة ١٩٨٢م على أنه جزء خلفى فى جمجمة إنسان نصف قرد نصف إنسان. إلا أنه ثبت بعد ثلاث سنوات أنه جزء من جمجمة "حمار"، واعترف بذلك مُكتشفها.

Gish, Duane T. "Evolution: The Challenge of the Fossil Record, El Cajon." CA: Creation-Life, 1985. 190. Print

٨) إنسان نياندرتال:

إكتُشفت جماجم لكائنات أشبه بالإنسان ولكن لها حاجب أسمك من الإنسان الحالى... وذلك أولاً فى سنة ١٨٥٦م فى وادى نياندرتال "Neanderthal" فى أوروبا الوسطى ورُكبها مقوسة قليلاً.... ثم إعتُبرت أنها مرحلة مستقلة من تطور الإنسان سنة ١٩١٢م.

إلا أنها ترجع فى الأغلب إلى جماجم أناس عادية جداً... حجم جمجمتهم فقط أكبر من حجم جمجمة الإنسان الحالى وقد عاشوا عمراً طويلاً... لذلك زاد سمك الحاجب والفك.

(كلابش وهيلتون، التطور وتقدم البشرية، ص١٩)

وقد تم إكتشاف أدوات دقيقة جداً بجانب هذه الجماجم مثل أدوات للصيد والخياطة... لذلك فهم بشر مكتملين عندهم مرض بالركبة (روماتيزم بسبب تقدم العمر).

والمفاجأة الأخيرة أنه قد تم إكتشاف أنسجة فى العظام تم تحليلها لمعرفة طبيعة الجينات... فوجدوا أنها تطابق الإنسان الحالى، فتم رفضه كدليل لتطور القردة سنة ١٩٦٠م.

Marshall, Michael. "Neanderthals Were Ancient Mariners." New Scientist29 Feb. 2012: n. pag. Web.

Lohse, K., and L. A. F. Frantz. "Neandertal Admixture in Eurasia Confirmed by Maximum-Likelihood Analysis of Three Genomes." Genetics (2014): 1241-251. Web.

٩) إنسان روديسيا:

إكتُشف فى زامبيا جمجمة إنسان ولكنها تشبه القرد من أجل شكل الحاجب والأنف... ومرة أخرى يكتشف العلماء تزويراً متعمداً فى حفر فى الأنف ليشبه القرد وأنه يوجد ثقب فى الجمجمة أدى إلى موته نتيجة سهم صيد... إذاً فقد عاش فى زمن به إنسان متطور يصنع آلات الصيد.

White, Tim D. "Pleistocene Homo Sapiens from Middle Awash, Ethiopia."Nature. Vol. 423. F. C.: Howell, 2003. 742-47. Print.

كذلك **إنسان زينجا تروفس** اكتشف سنة **١٩٥٩**م وتم رفضه سنة ١٩٦٠م.

وكذلك **إنسان رامابيثيكس** اكتشف سنة **١٩٦٤**م وتم رفضه سنة ١٩٧٩م.

أدعوك عزيزى... لزيارة موقع دكتور غالى للتعرف على المزيد من هذه المعلومات

www.drghaly.com

صديقى هل تصدق ما قرأته الآن... أدعوك للبحث أكثر لتتعرف على خطورة **"الْعِلْمِ الْكَاذِبِ الاِسْمِ"** (١تي ٦ : ٢٠) كما أسماه الكتاب المقدس فى تضليل الناس.

١٠) أوتابينغا - OTA BENGA:

هل تُصدق أن هذا ليس هيكل عظمى هذه المرة بل هو إنسان طبيعى كان يعيش في سنة ١٩٠٤م، وكان قزماً متزوجاً وله طفلين يعيش فى الكونغو... ولكن أحد الباحثين المولعين بقضية التطور قام بإصطياده حياً ووضعه في قفص كالحيوان... وحمله إلى الولايات المتحدة ليراه الجمهور في معرض "سانت لويس" العالمى كحلقة انتقال بين القرد والإنسان.

وبعد عامين عرضوه مع بعض الشمبانزى فى حديقة حيوان "برونكس" فى نيويورك... ولأنه لم يحتمل هذه المعاناة مات منتحراً.

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مدى قسوة مثل هؤلاء الدعاة لقضية معينة وإستعدادهم لإرتكاب أى جريمة مقابل إثبات صحة نظريتهم... فتارةً بالتزوير وتارةً بالإدعاء وتارةً بالخداع وأخيراً بالقتل!.

صديقى... لقد صُدِمت مثلك تماماً الآن عندما عكفت منذ سنوات على بحث هذه الأمور... وأسمعك تتساءل هل ممكن أن البلاد المتقدمة فى كل المجالات تسلك بمثل هذه الحماقات رغم أنهم الأكثر تقدماً فى كل العلوم؟... هل فى هذا بالذات لا يتبعون العلم بل الكذب؟

وللإجابة أذكرك بما قلناه سابقاً...

فلا تنسى أن الرومان واليونانيين كانوا أكثر الشعوب تقدماً ولكن فى شأن الدين تحديداً فالشيطان لديه أساليبه لمَن يبحث عن الشهرة... فقد كانوا برغم تقدمهم يعبدون الأوثان... ويدللون عليها بالفلسفة والعلم برغم سذاجة الفكرة.

وكذلك الفراعنة وكذلك الآشوريين... فى جيلهم كانوا أكثر الشعوب تقدماً... ومَن كان ينتهج الأسلوب العلمى فى البحث كان ليتبعهم فى كل شئ... فإن وثق بقدراتهم لكان عبد مثلهم الحيوانات والأوثان... فهل هذا يعقل!.

وعودة لقضية **الحلقات الوسيطة المفقودة**، فقد كتبت موسوعة التطور... جامعة أكسفورد ٢٠٠٢ :٧٣٧ *"إن الحلقات المفقودة مازالت مفقودة"*.

وقال **ديفيد أم روب** David M. Raup (1933) أمين المتحف الميدانى للتاريخ الطبيعى بشيكاغو فى سنة ١٩٧٩م "نحن الآن على مقربة من ١٢٠ عام من نظرية التطور لداروين والسجل الحفرى بشكل كبير... ولدينا ربع مليون نوع من الحفريات لكن الموقف لم يتغير كثيراً".

وفى National Geographic Nov2004 p25 "سجل الحفريات يشبه فيلماً سنيمائياً عن التطور قد فقدت منه ٩٩٩ صورة من أصل ١٠٠٠ صورة فى حجرة المونتاج".

"Fossil Evidence." National Geographic
Nov. 2004: 25. Web.

وختاماً لدىَّ سؤال هذه المرة أوجهه لأصحاب فرضية التطور...

- إن كنتم تتكلمون عن أن هناك مراحل لتطور الإنسان... ***فأين مراحل تطور القردة؟***
- وإن كانت الطبيعة قد اختارت الكائنات التى تستطيع التعايش وإنقرضت الكائنات العشوائية الأخرى...

ـ فأين بقايا عظام هذه الكائنات العشوائية؟

ـ أين الجمجمة ذات الثلاثة عيون مثلاً؟

ـ أين الإنسان ذو الفمين؟

ـ أين ذو الثلاثة أرجل؟

ـ وأين.. وأين.. وأين..؟

بل حتى على المستوى الأبسط أين الفك الذى يحمل إسناناً حادة فى الوراء والضروس فى الأمام والأنياب فى المقدمة مثلاً... ثم تكييفوا حتى يأخذوا الشكل الحالى... أين هذه الحفريات إن وجدت؟

... لا إجابة ...

Sorry I don't have enough faith to be an atheist…

My faith is more simple.

٦- الجينوم البشرى والحيواني:

إدعى مؤيدو التطور أن:

١) الشمبانزى به ٤٨ كروموزوم أى قريب من الإنسان (٤٦ كروموزوم) وهذا يدل أنه لهما جد مشترك.

٢) بل يوجد تشابه بنسبة ٩٨% بينهما فى الجينات.

٣) الشمبانزى به تعقيد أقل من الإنسان فى الجينوم ولذلك فالإنسان أكثر تطوراً منه.

ودعني أفند لك تلك الاكذوبة:

هذه الأكذوبة كانت سارية حتى ١٩٧٠م ولكن مع تقدم الميكروسكوب الإلكترونى وُجد أنه...

١) ليس معنى تقارب عدد الكروموزومات أن الإنسان والشمبانزى من سلف مشترك... فلك أن تعرف عزيزى أن البطاطا بها عدد كروموزومات ٤٦ أيضاً.

٢) وجود تشابه بين كروموزومات الإنسان والشمبانزى لا يعنى أنهما من سلف مشترك... ذلك لأن كلاهما يأكل ويشرب وينمو ويتزوج... وأيضاً إتضح أن التشابه بينهما هو ٧٠% فقط.

ستقول لى أنه أيضاً كثير...

فهل لك أن تعرف أن التشابه بين جينات الإنسان والموزة ٥٠%!

أيضاً يوجد إختلاف فى حروف الـ DNA من الإنسان للقرد = ٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ حرف أى حوالى مليار... وإليك هذا التوضيح لكى تتخيل ماذا يعنى هذا الرقم القريب من المليار.

فإنك إذا قمت بالعد من ١ إلى مليار دون توقف حتى للأكل أو للشرب أو للنوم بحيث كل رقم قمت بعده فى ثانية واحدة فإن ذلك سيأخذ منك وقتاً بقيمة ٣٢ سنة للعد فقط متواصل.

٣) أخيراً فإن جينوم الشمبانزي أكثر من الإنسان بنسبة ١٠% وليس العكس، فهل معنى ذلك أن الشمبانزي هو تطور الإنسان؟!

وإليك أيضاً إدعاءات حديثة فى مجال الجينوم:

إذ ادعو وجود ما يسمى بالـ **Junk genes** وهى جينات لا فائدة لها، إذاً فهى كانت تعمل فى أسلاف الإنسان والآن هى بقايا مهملة.

إلا أنه يوم بعد يوم يكتشف العلم فوائد لهذه الجينات الهامة جداً وبدأ يرفض تسميتها بالـ Junk ، تماماً كما كان الإدعاء بعدم وجود فائدة للزائدة الدودية والغدة الدرقية وأصابع الأقدام عند الإنسان... ثم اكتُشِفت أهميتهم بعد ذلك... فقد وُجد حتى سنة ٢٠١٢م ١٣ وظيفة للـ Junkgenes والبقية تأتى.

Stemberg, Richard. "On the Roles of Repetitive DNA Elements in the Context of a Unified Genome-Epigenetic System." Annals of the New York Academy of Science 581 (2002): 154-88. Web

وكتبت مجلة Scientific American سنة ٢٠١٢ عنواناً:

"Hidden Treasures in Junk DNA"

Hall, Stephen S. "Hidden Treasures in Junk DNA." Scientific American 18 Sept. 2012: n. pag. Web.

وكذلك مجلة New York Times مقالاً بعنوان:

"Bits of Mystery DNA, far from "Junk" it plays a crucial role"

Kolata, Gina. "Bits of Mystery DNA, Far From 'Junk,' Play Crucial Role."New York Times 5 Sept. 2012: n. pag. Web.

وأخر وأحدث إدعاء هو ما يسمى بظاهرة الإندماج الصبغى:

فقد قال العلماء أنه هناك ظاهرة ينفرد بها جينوم الإنسان إذ أن الكروموزوم رقم ٢ هو عبارة عن إلتصاق ٢ كروموزومات فى بعض "إلتصاق Teronemes" وهذا يعنى أن العدد الأصلى لكروموزومات الإنسان هو ٤٨ وليس ٤٦، أى نفس عدد كروموزومات الشمبانزى... إذن نفس السلف.

ولكن إحذر عزيزى...

أولاً... ليست هذه الظاهرة قاصرة على الإنسان فهى أيضاً توجد فى ثدييات أخرى أمثال الفئران والبقر.

ثانياً... مازال هذا الموضوع غير مؤكد أصلاً إذ أن تشابه نقطة الإلتقاء المزعومة هذه بها عدد أحماض أقل بكثير من المتوقع حتى تكون نتيجة إلتصاق كرزموزومين.

فيكفي أن أقول لك (من الآخر)...

هل تعلم أن الفرق فى تشريح ساق الإنسان عن ساق الشمبانزى يوجد ١٦ فرق تشريحى تحمله مئات الأكواد يحتاج لكى يتطور حوالى ٦ مليون سنة!... أى أكبر من عمر الإنسان فى أحسن الظروف.

أعتقد أنه من الأولى أن ننظر إلى الخلية الحية وخلية الإنسان تحديداً بالإنبهار بدلاً من محاولة إثبات هذه المهاترات الغير علمية... فبإختراع الميكروسكوب الإلكترونى أصبح للإنسان إمكانية إكتشاف أعماق الضبط الدقيق للخلية، فوجد أن بها من التعقيدات ما يفوق حجم العمل والتعقيدات فى مدينة كاملة.

هذا ما جعل **فرانسيس كولينز** (Francis Collins (1950 ... المسئول الأول عن مشروع الجينوم الأمريكى، يعلن إيمانه وأنه أصبح مسيحياً بعد أن كان ملحداً... وكتب كتاب "لغة الله" فى عام ٢٠٠٦م.

"Transcript, Bob Abernethy's Interview with Dr. Francis Collins, Director of the Human Genome Project at the National Institutes of Health.""PBS, Religion and Ethics Newsweekly. Oct. 2011. Television.

٧- سجل الحفريات في طبقات الأرض:

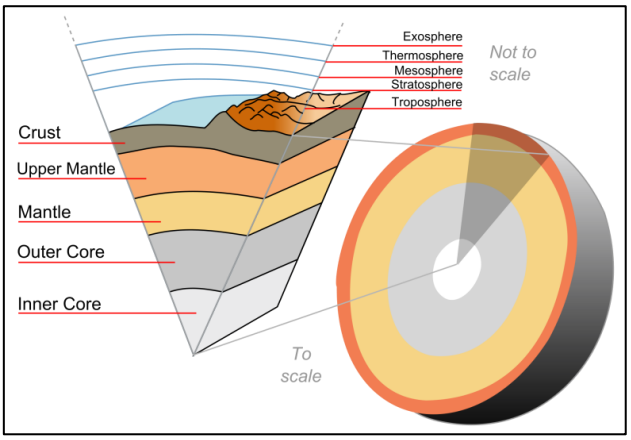

لقد قال داروين أن أفضل إثبات لنظريتى هو وجود تتابع فى ظهور الكائنات البسيطة ثم الأكثر تعقيداً فى شكل متوالى فى طبقات الأرض بدءاً من الأقدم حتى الأحدث... وهذا يجب أن يبرهنه علم الجيولوجيا وإلا سقطت نظريتى.

ولكن أحب أن أقول له أنه قد ***"سقطت نظريتك"*** لأنه قط لم يثبت علم الجيولوجيا ذلك بل على العكس... فقد ظهرت جميع الأنواع فجأة فى طبقة رسوبية واحدة فى عصر واحد عُرف بالعصر الكامبرى Cambrian Period (نسبة لكامبريا المقاطعة الإنجليزية التى اكتُشفت فيها الحفريات أولاً).

والظهور المعجزي المفاجئ لكل أنواع الأحياء جعل العلماء يتذكرون كيف أن الكون ظهر أيضاً فجأه فى نظرية الإنفجار العظيم... إذ فسروا أيضاً الظهور المفاجئ للكائنات الحيّة فى العصر الكامبرى "بالإنفجار الكامبرى Cambrian Explosion".

هذا معروف جيداً لدى جميع الجيولوجيين وجاء بمثابة ضربة قاضية لفرضية التطور.

[Higgins 2010: Earliest Cambrian record of Animals]

[Budd E Graham 2013: Origin of Animals]

Budd, Graham. "At the Origin of Animals: The Revolutionary Cambrian Fossil Record." CG Current Genomics 14.6 (2013): 344-54. Web.

وقال **جورج سيمبسون** George Simpson (1902 – 1984) بلسان الجيولوجيين "نحن نعرف كلنا أن كل الكائنات ظهرت فجأه دون تطور".

(Simpson, George G. The Major Features of Evolution. New York: Columbia UP, 1965.)

بل أن الكائنات كانت على كل شكل ونوع ومنها ما هو متطور جداً ومنها ما هو بدائى ثم اختفى الأغلبية بعد ذلك فى الطبقات الأعلى.

وذلك تماماً عكس ما إدعاه التطوريون أن الحياة بدأت بكائنات قليلة غير متطورة ثم زادت فى العدد والتطور... مما جعل العلماء يطلقون على ذلك... **"هرم داروين المقلوب"**.

عزيزى... بعد أن أثبت العلم الحقيقى ضعف بل فقر بل خطأ إدعاءات أنصار التطور... كان يجب للملحدين أن يبحثوا عن مخرج... فجاءت فكرة:

١) الطفرات العشوائية.

٢) التطور الإنتقائى.

وهذا ما يتبناه أصحاب إتجاه الداروينية الحديثة أمثال **ريتشارد دوكنز** Richard Dawkins (1941)... وهى محاولة لإلباس الداروينية ثوب جديد من العلم بعد أن ظهرت الحقيقة من الثوب القديم.

وإليك أفكارهم وتنفيذها فى ضوء العلم الحقيقي...

١) الطفرات العشوائية Random Mutations

فإنهم يدعون أن النقلة بين نوع ونوع لا يجب أن نبحث عن تدرجها بل هى حدثت نتيجة طفرة عشوائية فى **DNA**... النوع الأول تحول من خلالها للنوع الأحدث وهكذا..

وهذا كلام مغلوط للأسباب الآتية:

١- الطفرات معظمها ضارة تؤدى في الأغلب إلى الوفاة أو العجز وليست مفيدة تؤدى إلى التطور... فما هو السرطان إلا نوع من الطفرات الجينية.

فمثلاً نحن لم نجد طفرة أدت إلى ظهور إنسان خارق أو فوق الطبيعى.

٢- يوجد بالنواة الـ DNA polymerase وهو أنزيم مسئول عن إصلاح أى تلف أو طفرات طارئة استجدت أثناء تضاعف الكروموزومات.

٣- وهو الأهم... فإن الطفرات هى تغيير فى الجين وليس إضافة عليه... بمعنى مثلاً تغيير وظيفة عضو إلى تعطيلها... أو تغيير لون إلى لون نتيجة تغيير فى الجين وليس إضافة جين جديد يؤدى مثلاً لتحول الحصان إلى زرافة... فهذا يحتاج لإضافة جينات وليس فقط تغيرها... تلك الحقيقة هى ما

استدعت **مستر جون سانفورد** John C. Sanford (1950) للإيمان بالله سنة ٢٠٠٥.

٤- إن الطبيعة دائماً تتخلص من المخالف ولا تثبته... مثال تكوين البغل (العقيم) من تزاوج حصان وحمار.

٥- إن الجينات الحيوانية والإنسانية هى فى حالة تدهور منذ خلقتها وليس تطور... وذلك ما عُرف بالـ Genetic entropy... فبمرور الوقت يظهر فى الإنسان أمراضاً وراثية وليست صحة أوفر... وبدراسة الجينات على مدار ١٠٧ جيل وُجد أمراضاً وراثية محمولة على ٣٢٠ جين تم تدهوره.

٦- أخيراً فإن الطفرات التى تورث هى التى تحدث فى الخلايا التناسلية (البويضة والحيوان المنوى) وقد قدّر احتمال حدوث ٥ طفرات فى نفس النواة الواحدة بـ $^{-٢٢}$ ١٠ ففى جماعة من ١٠٠ فرد (رقم كبير جداً)، دورة تكاثره يوم واحد (مدة قليلة جداً) يقدر احتمال حدوث هذا بمرة واحدة كل ٢٧٤ مليار سنة.

وقد اختار العالِمـــان دوجلاس أكســى Douglas F. Axe (1946 -2014) و آن جوجر Ann K. Gauger (1961)... أثنان من البروتينات الجرثومية " Bio F Kb1 –" فوجدوا أن أقل عدد من الطفرات يجب أن يحدث حتى تعطى بروتين واحد وظيفة جديدة هى ٧ طفرات... وحتى يحدث ذلك فهذا يتطلب ^{٢٧}١٠ سنة... ولكي نعى هذا الأمر جيداً فلك أن تعرف أن عمر الكون هو حوالى ^{١٠}١٠ سنة فقط.

كذلك قد قام العلماء بدراسة **حشرة ذبابة الفاكهة** وهى تنتج جيلاً كل ١-٢ أسبوع (الإنسان = ٣٥ سنة) وبها فقط ٤ كروموزومات (الإنسان = ٤٦) وتضع ١٠٠- ٤٠٠ بيضة كل يوم وتفقس كل ١٥ ساعة... فالسنة فى عمرها = ٣ مليون سنة فى عمر الإنسان... لذلك فهى مثالية لدراسة التغيرات التى تحتاج لملايين السنين من عمر الإنسان.

وقد قاموا بتعريضها لإشعاع يجعل فرصة حدوث طفرات ١٥ ألف ضعف المعدل الطبيعى... فأنتجت فى النهاية ذبابة فاكهة أيضاً ولكنها معيوبة.

وذلك ما دفع **د. هيرمان جوزيف موليز** Hermann Joseph Muller (1890 – 1967)... الحاصل على جائزة نوبل لأبحاثه على الطفرات، يقول "توافقت التجارب المكثفة على إظهار أن الأغلبية العظمى من الطفرات مدمر للكائن الحى فى محاولته للبقاء حى وللتناسل... الطفرات المفيدة نادرة لدرجة أنه يمكن إعتبارها كلها ضارة".

Mueller, H. J. "Transformism [evolution] Is a Fairy Tale for Adults." Bulletin of the Atomic Scientists 11:331. Web.

٢) التطور الإنتقائى

بما أن التطور لا يمكن حدوثه بالصدفة لأن نسبة حدوثه فلكية كما ذكرنا... إتجه الملحدون أخيراً إلى فكرة التطور الإنتقائى فقالوا...

"إن كل تطور صغير يحتفظ به الكائن إذا كان سينفعه عندما يُركب فوقه تطور أخر ثم التالى ثم التالى... حتى يحدث التغيير أخيراً، وهذا يتطلب فرصاً أقل ووقتاً أقل"!!

ولكن كيف سيعرف الجسم أن هذا التطور الصغير سوف يفيده حتى يحتفظ به قبل إكتماله؟

مثلاً كيف يُكوِن الطائر بدايات الريش ويحتفظ بها لأنه يعرف أنه فى يوم سيتكون الجناح بأبعاده وماكينة الإتزان في الأذن الداخلية وعضلات الذراع حتى تكتمل فى النهاية منظومة الطيران؟

او كيف يحتفظ الكائن بالخلايا الحساسة التى للعين... ثم بدايات الأعصاب البصرية والعدسة والسائل الزُجاجى والجفون والرموش حتى تكتمل منظومة النظر؟... بل أن الخلايا الأولى للنظر كانت ستحترق أولاً لولا تكون الجسم الزُجاجى والجفون والعدسة والقرنية أمامها من البداية... فهذا التعقيد الغير قابل للإختزال "Irreducible complexity" لابد له وأن يظهر مع بعضه في نفس الوقت حتى تكتمل الوظيفة المرجوة منه.

صدقوني مهما كان حجم مَن يدعي هذا الكلام، إنه مجرد هراء وما هو إلا عناوين براقه ولا يوجد عالِم حقيقي واحد ليؤكده.

تماماً كما قال Ron Carlson...

"In grammar school they taught me that a frog turning into a prince was a fairy tale. In the university they taught me that a frog turning into a prince was a fact!"

سـؤال أخـير...

لقد لاحظت حتماً معى أن مفهوم التطور حتى يكتمل فذلك يحتاج لوقت طويل جداً حتى تتحول الكائنات بعضها لبعض أو تحدث الطفرات أو...

ولذلك يصر أصحاب فرضية التطور على التمسّك بالقدم السحيق للكون والأرض والحياة والإنسان.

ولكن السؤال... ما هى طريقتهم لحساب هذه الأعمار؟... وهل هى دقيقة؟

أولاً... الـكـربـون المشـع C_{14} :

هو الوسيلة التى يقيس بها العلماء أعمار الحفريات الخاصة بالكائنات الحية القديمة... فهو موجود فى كل الأنسجة العضوية ويتناقص بالوقت ليتحول لنيتروجين ١٤... وقد إكتُشفت هذه الطريقة فى مقياس العالِم **ليونارد هيبي** سنة ١٩٤٦م.

ولفهم طريقة القياس... لنتخيل الساعة الرملية التى يتناقص منها الرمل من أعلى لينزل للحاوية السفلى تدريجيا... ولكن حتى يكون هذا المقياس دقيق يجب أن يكون معدل النزول ثابت وكمية الرمل فى أعلى وأسفل... لا أحد يضيف أو يعزل منها... فهل هذا يتحقق مع الكربون المُشع؟

أما كيف يتكون الكربون المُشع فى أجسامنا فهو كالتالى...

١- الأشعة الكونية تصطدم بالغلاف الجوى المحيط بالأرض فتنتج نيوترونات.

٢- النيوترونات تتفاعل مع النيتروجين ١٤ فى الجو ويتحلل إلى بروتون + كربون١٤.

٣- كربون١٤ يتحد بالأوكسجين فى الجو ليكون ثانى أكسيد الكربون به ذرات كربون١٤.

٤- ثانى أكسيد الكربون يستخدمه النبات ويخزنه.

٥- يتغذى الحيوان والإنسان على النبات فتظل فى خلاياه نفس نسبة الكربون المُشع١٤.

٦- تقل نسبة الكربون المُشع ١٤ بالوقت ليتحول إلى نيتروجين ١٤ ثانيةً.

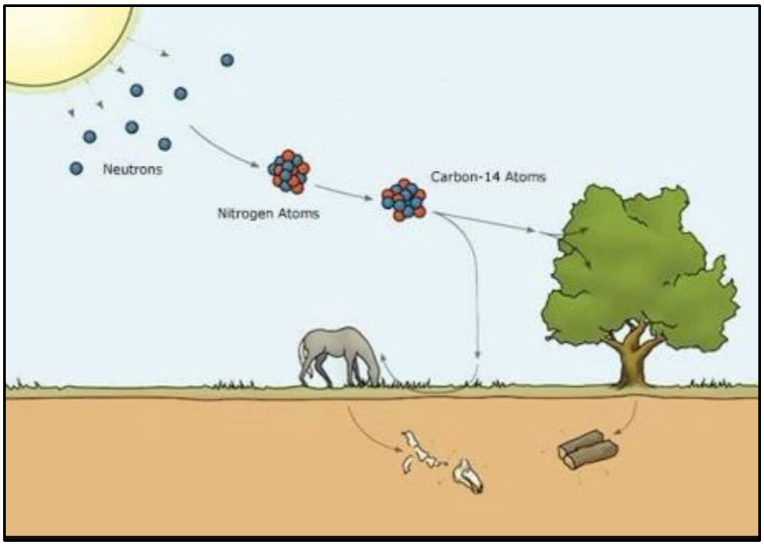

والسؤال... هل هذا النظام مغلق؟

بمعنى هل لا يوجد تغيير فى نسبة الكربون المُشع فى هذه المراحل تماماً كما نسبة الرمل فى الحاوية العليا للساعة الرملية؟

وهل نسبة تحلله داخل الأجسام إلى نيتروجين ١٤ ثابتة مثل نزول الرمل من الساعة الرملية من أعلى إلى أسفل؟

الإجابة "لا" للأسباب التالية:

١- الأشعة الكونية تزداد عن الماضى بسبب ثقب الأوزون.

٢- نسبة الكربون المُشع فى الجو زادت بعد سنة ١٩٤٠م بسبب الإستخدامات النووية فى العالم.

٣- تحلُّل النيتروجين ١٤ إلى كربون ١٤ تتأثر بالضغط والرطوبة والحرارة.

٤- نسبة تكون ثانى أكسيد الكربون تزداد بفظاعة بسبب التلوث والتحلُّل والدفن فى الرمال.

٥- تزداد نسبة تكوّن الكربون المُشع بسبب تسريب الغلاف الجوى الحالى للأشعة الكونية أكثر من الماضى بسبب نقص المجال المغناطيسى للأرض فهو ½ ما كان عليه من ١٤٠٠ سنة.

لذلك ولأسباب أخرى فنسبة الإشعاع الذى كان يتعرّض له أجدادنا هو ١/١٠ ما نتعرض له نحن... إذاً فنسبة الكربون المُشع فى أجسامهم سنجدها قليلة جداً... وذلك ليس بسبب مرور وقت طويل عليهم ولكن لأنه فى الأصل كان قليلاً جداً عما فى أجسامنا نحن.

لذلك فالعلماء جميعاً يعترفون أن هناك عوامل خطأ بنسبة ١: ١٥ فى حسابات الـ C_{14}... فالحفرية التى يقدر عمرها بـ ١٠ آلاف سنة يمكن أن يكون عمرها ألف سنة فقط.

[RATA: Pittsburgh, P. A., Creation Science Fellowship, 2003]

بل وإليك هذه المعلومة الخطيرة...

أن عمر "النصف" للكربون المُشع هو ٥٧٣٠ سنة وهو الزمن الذى يستغرقه الكربون المُشع ليصل لنصف الكمية فى الجسم - وهو شئ معروف - لذلك فأقصى تقدير للعمر يمكن أن يجده الكربون المُشع هو فقط ٥٠ - ٦٠ ألف سنة... فلا يمكن تحديد عمر أى حفرية عمرها أكثر من ذلك بواسطة الكربون المُشع.

فإذا قرأت مثلاً فى مجلة أنه تم إكتشاف هيكل عظمى لإنسان وقُدر عمره بالكربون المُشع ووجد أنه مليون سنة... إعرف أن هذا الكلام ليس علمياً... فالكربون المُشع أولاً وسيلة غير دقيقة بل قال عنها العلماء "It is far from absolute".

ثانياً... لا يمكن أن نجده أصلاً فى أى كائن إذا كان عمره أكثر من ٦٠ ألف سنة.

وإليك المفاجأة الكبرى...

فكل الحفريات التى وُجِدت على وجه الأرض بها كربون مُشع... أى عمرها أقل من ٦٠ ألف سنة بما فى ذلك الديناصورات... وتوجد أمثلة كثيرة جداً لإختبارات لهذا المقياس وأوضحت عدم دقته مثل ما فعله قسم الـ "Geoscience" فى جامعة أريزونا الأمريكية:

عندما حللوا الـ C_{14} فى عظام ديناصور وجدوه عمره ٩٨٩٠ سنة، ولكنهم وجدوا معه فحم عمره فقط ٥٠٠٠ سنة... فى حين أن تقدير عمر الطبقة مفترض أن يكون من ١٠٠ مليون سنة.

أو ما نشرته مجلة "Science" التى يُنشر فيها دائماً مؤيدو التطور... عندما بحثوا فى عمر محارة بحرية وجدوا أن عمرها بالكربون المُشع ٢٣٠٠ سنة.

وفى معمل أخر أعطت نتيجة أنها ماتت من ٢٧٠٠٠ سنة... في حين أن المحارة كانت مازالت حيّة، بل للتو أخرجوها من البحر.

بالحق نحن نحترم طبعاً مجهود هؤلاء العلماء جداً... فهم مَن إكتشفوا وتعبوا ولكنهم لأمانتهم دائماً يذكرون عوامل الخطأ فى حساباتهم... ولكن نحن نلوم على مَن يستخدم بعض المعلومات ويجردها من نسبة الخطأ لتخدم النتيجة شيئاً هو فى الأصل يحاول إثباته.

ثانياً: اليورانيوم والبوتاسيوم المُشع:

وهو الوسيلة التى بها نقيس عمر الصخور والجبال والأرض عامةً... وبطريقة تشبه مقياس الكربون المُشع الذى يتحول إلى نيتروجين ١٤... كذلك فأنه

بالوقت يتحول اليورانيوم ٢٣٥ و٢٣٨ "مُشع" إلى رصاص ٢٠٦ و٢٠٧ "مُستقر" والبوتاسيوم ٤٠ "مُشع" إلى أرجون ٤٠ "مُستقر".

ولكن كما تكلمنا عن مثال الساعة الرملية فى شرح الكربون المُشع... هكذا الحال فى هذا المقياس، فهو نظام غير مغلق وطريقة غير دقيقة... وكل مَن يقرأ فى هذا المجال يعرف تماماً اعتراف العلماء بعوامل خطأ يبلغ... ١ :٢٦٠٠٠٠

[Age of Rockes, Planets and Stars, p.6 Henry Fall]

[A. F. Kovarit, Calculating of the Age of Minerals in Bulletin 80 of the National Research Council p.107]

مثال مشهور:

فقد أخذ العلماء ٦ عينات مما يسمى بالأخدود العظيم بأمريكا " Grand Canyon" وحللوها بالمواد المُشعة لمعرفة عمرها فى معامل خاصة بعلماء يؤمنون بالتطور... فأعطت ما بين ١٠ آلاف سنة إلى ١١٧ مليون سنة، أى عامل خطأ كبير جداً وهذه تجربة مشهورة... إلا أن المفاجأة هى أن هذه العينات تحتوى على آثار للهنود الحمر بأمريكا، أى أن عمرها لا يمكن أن يزيد عن ١٠٠٠ سنة!

[Analyses of Historical Lava Flow; Earth and Planetary Science letters 6, p47-55]

مثال أخر شهير:

عندما أخذ بعض العلماء عينات من بركان سانت هيلين ومعروف توقيته ١٩٨٠م وبإستخدام البوتاسيوم المُشع أعطى عمر يُقدر بـ ٢,٨ مليون سنة!

[Morris, H. M. "Radiometric Dating" Back to Genesis 1997]

[James Parioff, Tornado in a Junkyard 1999, p146]

لذلك عزيزى لا تُصدق مباشرةً وسريعاً الأعمار الفلكية التى يدعيها المكتشفون لآثار الإنسان والديناصورات والصخور، وإعلم أن المحرك الأول لذلك هو اعطاء براح من الوقت الطويل حتى يمكن حدوث التطور المزعوم على مدى

أجيال طويلة، حيث أن الوقت القصير للخليقة لن يسمح بأى حال حدوث التطور أو الطفرات أو ما يدعونه من حُجج.

تذكر أيضاً عزيزى ما أوردناه قبل ذلك من نظرية " Young Earth & Universe" حيث يحسب بعض العلماء أعمار الأرض والإنسان فيجدونها أقل بكثير مما يظنه التطوريون وخاصة أعمار الإنسان، فهى بالآلاف وليس بالملايين.

Physics and creation -- an interview with physicist Dr Jim Mason (Creation Magazine LIVE! 3-22)

وأذكرك بأن...

معدل إنكماش الشمس مثلاً يدل على أن عمرها لا يتجاوز ١٠٠,٠٠٠ سنة، ومعدل تناقص المجال المغناطيسي للأرض يدل أن عمرها لا يتجاوز ٨٠٠٠ سنة.

وأخيراً أقول لك أنه حتى بإفتراض هذه الملايين من السنين... فأيضاً الفرضية لم تكتمل ولن يحدث تطور حتى مع تعاقب أجيال وأجيال.

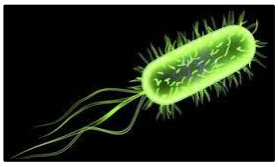

فقد قام مجموعة من العلماء بعمل دراسة رائعة على بكتريا الـ "E-coli" فهى تنقسم كل ١٥ دقيقة... فجيل واحد من الإنسان حوالى ٣٥ سنة يساوى مليون وربع جيل لهذه البكتريا.

فوجد العلماء أنه إن فات ١٠٠ سنة أى حوالى ٤ مليون جيل لهذه البكتريا ولم يحدث بها أى نوع من التطور بل هى تماماً كمثيلاتها التى بدأوا وصفها من ١٠٠ سنة حتى الآن... رغم أنها تحتاج لتغيير ٢ جين فقط حتى يحدث بها تطور كبير حوالى ٤٠٠٠ كود جينى، فى حين أن الإنسان يحتاج ٦٧٠,٠٠٠ كود جيني حتى يتغير.

كلمة اخيرة:

أخيراً عزيزى... ثق فى إيمانك وتمتع بالحياة دون تشكك من فضلك فليس من وراء كل هذه المهاترات سوى التشكيك وفقدان المعنى... وأخيراً يثبت العلم

خطأها بعد أن يكون كثير من الشباب قد أنهكهم التفكير والتشتيت وأخيراً الفساد... **"قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَيْسَ إِلَهٌ. فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً."** (مز١٤: ١).

فيوجد إله يحبك جداً ويتدخل فى حياتك وينتظرك وينظر لك وسط هذا الكون الفسيح الملئ بالأجرام وينتظر منك أن تبادله هذا الحب.

ولتنظر إلى القديسين وكم عاشوا سعداء فى حياتهم ولن أقول لك فى آخرتهم... ولتنظر فى المقابل للملحدين وكيف عاشوا تعساء فى حياتهم قبل آخرتهم...

- فها **داروين** (1882 - 1809) Charles Darwin يطلب قبل وفاته الكتاب المقدس ليقرأ فيه ويسمع الترنيمات التى تهدئ قلبه ويندم عمّا وصل إليه الناس جراء أفكاره.
- وها **ماركس** (1883 - 1818) Karl HeinrichMarx يرتعب من الموت ويقول في قصيدته "أولانيم"...

"لقد انتهيت... لقد ضربت... ضعفت... موعدى إلى الإنتهاء... ها ساعتى... وقت نهايتى... ومسكنى قد تهاوى إلى حطام سريع... سوف احتضن الأبدية إلى صدرى... وأزمجر باللعنات الرهيبة... أيتها الأبدية... أنت مصدر رعبنا الأبدى... أنت الموت الذى لا يوصف... الهلاك الذى لا يقاس... ونحن إلا ساعات آلية عمياء... لا هدف لنا إلا الأنتماء للأحداث ثم الهلاك".

هل تريد أن تحيا هذه المشاعر مع هؤلاء؟ بالطبع لا.

- وها **شوبنهاور** (1860 - 1788) Arthur Schopenhauer يعيش حياته فn قلق زائد وتوجس لا يأمن لأحد... فيغلق الأبواب بعناية شديدة ولا ينام إلا وسلاحه بجواره محشو بالرصاص، ولم يسلم رقبته لموس الحلاق طول حياته، لئلا يتآمر عليه أحد ويقتله.
- و**نيتشه** (1900- 1844) Friedrich Nietzsche الذى كان يشجع الناس على الإنتحار حتى يموتون بإرادتهم... ويكرس لفكر الإستعباد للعبيد ويحتقر المرأة ويرى أنها خُلِقت لإمتاع الرجل حتى قال *"إذا ذهبت إلى إمرأة فلا تنسى أن تأخذ معك سوطاً"*... بل أنه فى نهاية حياته اعتقد أنه هو الإله

"ديونسيوس" القادر على التأثير على العالم كله، وكتب فى ذلك وظل فى حالة جنون حتى موته سنة ١٩٠٠م.

- و**سارتر** (1905 - 1980) Jean-Paul Sartre الذى لم يكن يحب أحد ويكره الجميع... حتى أنه هنىء نفسه بموت أبيه ونادى بالحرية الأخلاقية ظناً منه أنها السعادة... وتعددت علاقاته الجنسية رغم زواجه ونظر للجسد أنه مزبلة وجيفة كنهاية أى شخص يحيا النجاسة حتى توفى.
- و**فولتير** (1694 – 1778) Voltaire الذى قبل وفاته بثلاثه أشهر عانى من تبكيت الضمير وطلب قساً وأظهر رغبته فى الرجوع إلى الله... وكتب إقراراً برفضه للإلحاد والملحدين وقال *"لقد هجرنى الله والبشر وليس أمامى سوى الجحيم... ياسيدى... أيها المسيح... يا يسوع المسيح"*... وقال لطبيبه *"أنا مستعد أن أُعطيك نصف أملاكى لو جعلتنى أعيش ستة أشهر أخرى"*.

ضع هذه العبارات أمام عبارات القديسين ورؤياهم فى ساعة إنتقالهم... فهى اللحظة التى يظهر فيها كل مكنونات الشخص إذ هو أمام الحقيقة وجهاً لوجه.

حقاً إن الإنسان ليس بمقدوره عزل الله عن حياته... وإذا فعل يظل تعيساً ودون هدف... وفى أرق من هذه الفكرة... أختم بكلام **سي اس لويس** C. S. Lewis (1898 – 1963) الملحد الشهير بعد إيمانه إذ قال...

"كان عدم وجود الله هو شغلى الشاغل يومياً...

كنت أذهب لأكلم الفقراء حتى ينكروا إيمانهم ويكونوا كما أنا كنت...

أريدهم أن يصبحوا مثلى حتى لا أكون هكذا وحدى...

وكنت أكلمهم بعصبية وبتبجح...

كنت أُبشرهم بأفكارى ليزدادوا ألماً وحزناً...

ولكن الآن حياتى أصبح لها معنى...

ويكفى هذا الدليل لوجود الله."

الباب الثالث

هل اللَّه موجود؟

مقدمة

إذا إفترضت معى أنك تسير فى غابة موحشة... وفجأة وجدت أمامك جهاز كمبيوتر... فحتماً ستستنتج أن إنساناً ذكياً قد وضعه فى الطريق من قبلك... ويستحيل أن تكون الصدفة هى التى جمعته وكونته بهذه الدقة والتعقيد.

لذلك فلم يجرؤ إنساناً أن ينفى وجود الله منذ البدء وحتى تقريباً القرن الـ١٦ وإلا أُعتُبر جاهلاً او أنه يهذى... حتى جاءت فكرة الإلحاد وفرضية التطور لتحاول إثبات وجود هذا الكون المعقد بما عليه من حياة بالصدفة دون الحاجة لوجود إله... وحاولوا إثبات ذلك علمياً ومنطقياً.

لذلك جاء بحثنا الأول للرد على هذه الإدعاءات...

وكان الإستنتاج أنه...

لا يمكن بأى حال من الأحوال تكوين هذا العالم وما عليه بالصدفة أو بدون خالق هو الأصل للوجود وهو حكيم جداً وحي.

لذلك حاولنا بنظرة علمية بحتة حض النظريات العلمية التى وضعها الملحدون لإثبات وجهات نظرهم.

ولكننا الآن فى صدد إثبات وجود الله فهل يمكن أن يتأتى ذلك علمياً؟

في الحقيقة... أن الله هو فوق العِلم لأنه هو الذى خلقه ووضعه Supernatural لذلك لا يمكن تفسير وجود الله بالنظريات العلمية او المعادلات الرياضية.

- **أولاً...** لأنه لا يمكن أن نعي تماماً الله لأن ما يفهمه الإنسان هو ما يمكن أن ينحصر داخل عقله وذلك يتناقض مع تعريف الله الغير محدود.
- **ثانياً...** العلم هو فقط وظيفة من وظائف العقل... لا يستطيع أن يفسر كل شئ... فمثلاً العلم والمعادلات الرياضية لا تستطيع مثلاً أن تشرح الأخلاق أو الجمال أو الفن أو الشعر... مع أنهم موجودين طبعاً.

فالعلم يتعامل مع المادة والطاقة ولكن ما هو خارجهما لا يفسر بالمعادلات العلمية.

- ثالثاً... فإن العلم وأدواته أيضاً لها تخصصها ومجالها... فمثلاً:

نحن نرى الأجرام بالتلسكوب... والخلية بالميكروسكوب... ونفهم الطبيعة بالفيزياء... والحركة بالميكانيكا... ونفهم قواعد اللغة بالنحو وهكذا... فأنت لا تستطيع مثلاً أن تمسك بالتليسكوب العظيم الدقيق جداً وتفترض أنه ـ لكونه بالغ الإبداع ـ يمكن أن تُفهم به قواعد اللغة العربية؟!

هكذا أيضاً مهما أوتينا من مفاتيح للعلم والدراسة... هذا لا يجعلنا مثلاً نفهم الروح لأنها غير خاضعة لهذه العلوم وهذه الإمكانيات التى بين أيدينا... هكذا فإن الله روح وطريقة فهمه هى الإيمان... ولنعتبر الإيمان هو الوسيلة التى نعرف بها الله مثل التلسكوب بالنسبة للأجرام السماوية.

والإيمان ـ عزيزى ـ ليس بالشئ البعيد عنك... فتصرفاتك اليومية فى أغلبها مبنية على إيمان وليس علماً خالصاً... فأنت تذاكر لأنك تؤمن أن هذا سيجعلك تنجح... مع إن العلم والتجربة قد يقودانك إلى التشكك فى ذلك... فربما تمرض فى يوم الإمتحان... وربما يأتى الإمتحان فى جزء لم تقرأه... وربما الغش هو الأسلوب الأفضل... وربما الواسطة هى التى تغلب... ولكنك إن كنت أميناً سوف تستمر فى المذاكرة لأنك تؤمن أنها الوسيلة للنجاح.

ومثلاً إنتظارك لوسيلة مواصلات معينة فى مكان معين، ذلك لأنك تؤمن أنها ستأتى فى هذا المكان.

فالإيمان شئ سامى مدموج فى جيناتك... وإن قاومته تظل حزيناً مشوشاً... بل أن حتى الملحد له إيمان ولكن من نوع خاص... فليس الإلحاد هو عدم الإيمان بل هو الإيمان بعدم وجود الله.

لذلك فإن العلوم عامةً تشهد لوجود الله لكنها لا تثبته علمياً أو رياضياً... بل ولايوجد عالِم ملحد واحد إستطاع أن يثبت عدم وجود الله علمياً... ذلك لأن الله لا يمكن التعرف على طبيعته بالعلم لا بالإثبات ولا بالنفى.

ولكن هل هذا معناه أن العِلم يكون فى مقابل الإيمان؟ أبداً... فالعِلم يشهد لوجود الله وخاصة كلما تقدم أكثر أظهر براهيناً أكثر وأكثر تثبت وجود الله كما سنتعرف من خلال هذا البحث.

أسئلة هامة

قبل البدء فى سرد عشر براهين تؤكد وجود الله، دعونا أولاً نجيب على سؤالين هما الأشهر فى هذا المجال.

١) لماذا لم يُظهر اللّه نفسه للبشر حتى تنتهى هذه القضية؟!

- **الله فى طبيعته هو روح وغير مرئى...** فعين البشر لا تستطيع رؤيته... أعلم أنك ستقول إذاً لماذا لم يخلق الله فى الإنسان آلية أخرى غير العين تتناسب ورؤية الله؟

سأقول لك بل هو خلق ذلك بالفعل وهو ما يسمى الإيمان... فبه تتعرف على الله بل وتراه.

- **لقد كان الله ظاهراً جداً ومسموعاً بوضوح لآدم وحواء...** فلم يدخلوا إطلاقاً فى هذه التشكيكات لأنه كان يكلمهم ويتعامل معهم... ولكن هم مَن رفضوه وجعلوا الخطية غشاوة على عيونهم تحجب رؤيته.

ستقول وما ذنبنا إذاً؟... سأقول لك سؤال أكثر من رائع... فلتخلع عنك إذاً عزيزى هذه الغشاوة برفضك للخطية وعندئذ سترى الله وتسمعه كما كانوا هم من قبلك وكما يحيا القديسين الآن.

- **الله يظهر نفسه بأفعاله وخليقته من حولنا...** ستقول ولكن ذلك بطريقة غير مباشرة... أريد طريقة مباشرة يمكن رصدها.

هل تعلم صديقى أن هناك حولنا أشياء كثيرة نتعامل معها ونؤمن بوجودها جداً رغم أنه لم يرها أحد بل ويستحيل أن يراها؟

فمثلاً... الذرة وما بها من إلكترون لم يره أحد قط... لأنك عندما ترى شيئاً يجب أن يسقط عليه ضوء ويرتد لعينك حتى تراه... وبما أن الإلكترون سريع جداً فعند محاولة رؤيته تحت المجهر الالكترونى مسافة ما يقع عليه

الضوء يكتسب سرعة أكبر ويترك مكانه حتى أنه وقت وصول الضوء لعينك يكون قد ترك مكانه فلا تراه.

كذلك الأجرام السماوية التى تبعد عنا سنيناً ضوئية كيف تراها؟ أنت تؤمن بوجود هذه كلها إما لأن غيرك رآها او لأنك ترى أفعالها.

وقد قدم الفيلسوف الألمانى د. جنشتي ود. الفريد آير Alfred Jules Ayer (1910 - 1989) فى سنة ١٩٢٠م... أن ما لا يمكن رصده لا يمكن قبوله وهو ما سمى بالفلسفة الوضعية المنطقية إلا أنهم هما أنفسهما تراجعا عن هذه النظرية سنة ١٩٥٠م لعدم صحتها.

- **لا تكتمل الإجابة على هذا السؤال أبداً إلا فى المسيحية**... فالله - لأنه يعلم طبيعة الإنسان المشتاقة لرؤيته ولأجل حبه اللا نهائى - إرتضى أن يتجسّد حتى نراه ونعرفه ونفهمه ونصحح صورته عندنا بعد أن شوهتها الخطية.
- **هل تظن عزيزي أن ظهور الله لنا سينهي القضية؟ أبداً...** فقد ظهر بالفعل لكنهم صلبوه، وكان ظاهراً لآدم وحواء لكنهم رفضوه، وكان ظاهراً لشعب بنى إسرائيل لكنهم أنكروه.

صدقنى عزيزى، لو كان الله ظاهراً بشكل دائم فى مكان ما فى هذا العالم مثلاً... لكان أول ما فعله البشر أنهم سيحاولون التخلص منه... ولكن الله فضل أن يكون ظاهراً بالإيمان فى قلب كل واحد منا حتى يراه الأعمى ويتلامس معه العاجز ويصل إليه المقعد أيضاً.

ستأتى ساعة وسيراه الجميع وذلك فى الأبدية... عندما نخرج من رحم هذه الحياة إلى ما هو خارجها... كمثل جنينين توأم فى رحم أمهما... واحد مؤمن والآخر ملحد...

ـ فقال الأول لأخيه: متى نخرج من هذا الرحم ونرى أمنا؟

ـ فقال الملحد: ماذا تقول؟ لا توجد حياة أخرى غير هذه بل ولا توجد أم فى انتظارنا.

ـ فيجيبه أخوه المؤمن: بل هى مصدر حياتنا وأكلنا وشربنا وبسببها نحيا ونتحرك ونوجد.

ـ فيقول الملحد: أنا لا أعرف إلا ما أراه

هكذا سيأتى يوم وننطلق من هذه الحياة لنرى الله الذى يحتوينا فى داخله ويعتنى بنا ويتفاعل معنا وينتظرنا بالخارج.

٢) إذا كان لكل موجود شيئاً أوجده فمَن هو الذى أوجد اللّه؟

- **تركيبة السؤال غير صحيحة...** فنحن لا نستطيع أن نسأل من أوجد أصل الوجود... تماماً كما أنك لا تستطيع أن تسأل:

ـ ماذا يوجد شمال القطب الشمالى؟... فالقطب الشمالى هو الذى نحدد على أساسه ما هو الشمال وما هو الجنوب.

ـ أو ما الذى جعل السكر مسكراً؟... فالسكر هو مصدر الحلاوة ولم يكتسب هذه الصفة من آخر.

ـ وكذلك ماذا بلَّ الماء؟... فالماء هو مصدر البلل ولم يبله شئ.

ـ أو ماذا أنار النور؟... فالنور هو المصدر.

فذلك يشبه أيضاً طفلاً يتفرج على مسرح العرائس...

ـ فيسأل: مَن الذى يحرك العرائس؟

فنجيبه: هو الشخص فلان بالحبال والخيوط.

فيسأل: ومَن الذى يحرك فلان بالخيوط والعرائس؟

فنقول له: هو يحرك نفسه... فلا يفهم ويتهمنى بالتهرّب من الإجابة.

- **لا نستطيع أن ندخل الله داخل الزمن...** فنبحث مَن كان قبله... وذلك لأن الله هو الذى خلق الزمن وهو خارج هذا الزمن.

وقد أثبت أينشتاين كيف أن الزمن شئ مخلوق يمكن أن يزيد أو يقل... فهو أيضاً نسبى... أما الله فلا زمن عنده فهو موجود بلا بداية ولا نهاية... أما الزمن فله بداية وله نهاية.

ونستطيع أن نمثله بالآتى:

إنسان يلقى محاضرة لأشخاص، هو بالنسبة لهم يتكلم أمامهم فى زمن الحاضر... وإن كان هناك أحد الحاضرين قد قام من وقت قليل وخرج من القاعة ليركب سيارته فهو بالنسبة للجميع فى زمن الماضى... وإن كان هناك شخص ثالث تواً يصعد السلم ليدخل المحاضرة ولكنه لم يدخل بعد، فهو إذاً بالنسبة لهم فى زمن المستقبل.

ولكن تخيل معى أن هناك شخص خارج هذه القاعة ينظر من فوق عبر السقف والمبنى كله، فهو يرى المحاضر يتكلم فى زمن الحاضر والشخص الذى رحل فى الحاضر أيضاً والشخص الثالث الذى يصعد السلم فى الحاضر أيضاً... فجميع الأمور حاضرة أمامه ولا يوجد عنده زمن مثلنا.

- **بالمنطق بما أننا موجودين فيجب أن يكون لنا سبب...** ولهذا المسبب يجب أن يكون له مسبب... وهذا الأخير يجب أن يكون له مسبب وهكذا...

فإذا استمرينا هكذا إلى ما لا نهاية دون تحديد بداية، إذاً لا يوجد مسبب أصلى... فلا يوجد ما سببه ولا ما سببه هذا المسبب... وهكذا فنحن غير موجودين.

ولكن لتستقيم المعادلة يتعين وجود سبب أصلى واجب الوجود لم يوجده شئ... بل هو الأصل او المصدر... وهذا ما يستوجبه علم الكلام ويسميه علة كل شئ أو واجب الوجود ولا سبب له.

٣) لماذا لا يكون اللّه هو الطبيعة أو هو هو الإنفجار العظيم؟

- يجمع العلماء بأنه يوجد نقطة بداية للكون ويقدرونها بـ ١٣,٧٧ مليار سنة... ومن هنا بدأت الطبيعة (الزمن ـ المكان ـ المادة والطاقة)... قبل ذلك لم يكونوا موجودين... فكيف يكون الله "واجب الوجود" كان فى البدء غير موجود؟... وكيف يكون له نقطة بداية وكان هو عدماً قبلها؟.

- أيهما أكثر منطقية أن يكون الله هو الطبيعة الصماء أو يكون الله كائن مشخصن له حياة وله حكمة حتى يخلق هذه المخلوقات الحكيمة العاقلة الحية؟... فوجود إنسان عاقل حي يتعين أن يكون مَن أوجده كليّ الحكمة وأن يكون مصدر للحياة وليس أصم وجامد.

فإخوتنا الملحدين يدعون أن هناك فى البداية كان يوجد الكون (الطبيعة) وهى التى كانت سبباً فى وجود الحياة والكائنات الحيّة ومن ثم الإنسان، وهو ما يطلقون عليه Particles turned into People.

ولكن أيهما أكثر منطقية، أن يكون فى الأصل هناك شئ أدى إلى وجود شخص... أم أن فى البدء كان هناك شخص أدى إلى صنع الشئ؟

فأنت مثلاً إن رأيت إنساناً أمام مبنى ضخم، واحدهما صنع الآخر... فهل الأكثر منطقية أن يكون هذا الإنسان مهندساً وهو من صنع المبنى أم أن المبنى هو الذى صنع هذا الإنسان عبر مليارات السنين؟

- يخبرنا قانون الـ "Entropy Law" أن الطبيعة بإستمرار فى حالة فوضى... وهى تميل للإنحلال والتشرذم وليس إلى الترتيب أو التطور... فكيف يكون الله بهذه الصفات أى أنه ينحل ويقبح بفعل الزمن؟

بل أن هذا الكون سيفنى يوماً ما وفقاً للمعادلات الحسابية، فهو قط لم يكن أزلياً ولن يكون أزلى... فهل سينتهى الله؟

٤) لماذا لا نترك هذا الموضوع جانباً ولا نبحث فيه لراحة البال وعدم الإختلافات؟... أو لماذا لا نقول نحن لا ندرى إن كان اللّه موجوداً أم لا؟

إن الأمور التى يبحث فيها الإنسان على جواب يقسمها علم النفس، وفقاً للفيلسوف **وليم جيمس** (1842 - 1910) William James رائد علم النفس الحديث، إلى أمور أصلية وأمور غير أصلية... فالأمور الأصلية هى الأمور التى يجب أن يبحث فيها الإنسان ويتخذ منها موقفاً شخصياً فى حياته... والأمور غير الأصلية أى لا يهم كل إنسان أن يبحث فيها ليتخذ منها موقفاً خاصاً.

فما هى إذاً مواصفات الأمور "الخيارات" الأصلية؟

يكون الأمر أصلى أى يجب أن تتخذ منه موقفاً شخصياً إذا كان:

١ـ خيار حيً.

٢ـ خيار حاسم.

٣ـ خيار مفروض.

وهذه الصفات بإيجاز تصف قضية البحث فى وجود الله من عدمه لأنه أمر يتعلق بنمط حياتى اليومى "حي"، ويرتبط به مصيرى الدنيوى والأبدى "حاسم"، ولا أستطيع أن أهمله أو لا أواجه نفسى فيه بالفطرة "مفروض".

فيقول مثلاً **جيمس واطسون** (1928) James Watson، عالِم الوراثة الأشهر والحائز على جائزة نوبل لإكتشافه بنية الـ DNA *"إن المفاهيم الأخلاقية مدموغة فى جينات الإنسان منذ نشأته"*.

ويقول **روبرت وينستون** (1940) Robert Winston، رئيس الإتحاد البريطانى لتقدم العلوم "الحس الدينى جزء من بنيتنا النفسية وأنه مسجل فى جيناتنا".

ويقول **مايكل شيرمر** Michael Shermer (1954) - Skeptic American، فيلسوف ورئيس تحرير مجلة "الشكاك الأمريكى"... *"إن الشعور بثنائية الجسد والروح أمر فطرى مزروع فينا منذ ولادتنا"*.

ويقول **بول بلوم** Paul Bloom (1963)، أستاذ علم النفس بجامعة ييل بالولايات المتحدة "إن الإنسان كائن ثنائى (جسد وروح) دُفع فى جيناته الإيمان بحياة أخرى تحيا فيها الروح بعد مغادرة الجسد الفانى... وهذا الإيمان هو أصل الفطرة الدينية".

وذلك مثلاً ما دفع مجلة ال Times الأمريكية عدد ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٤ لكتابة عنوان "إكتشاف جين الألوهية" كإكتشاف مذهل للعالم، حيث تبرهن بوجود جين بالإنسان يدفعه للإيمان وما يعرف بـ $VMAT_2$ وهو المقال الذى كتبه العالم الكبير دين هامر(1951) Dean Hamer ، رئيس مركز أبحاث الجينات بالمعهد القومى للسرطان بالولايات المتحدة.

"The God Gene." Times 25 Oct. 2004: Cover pag. Web.

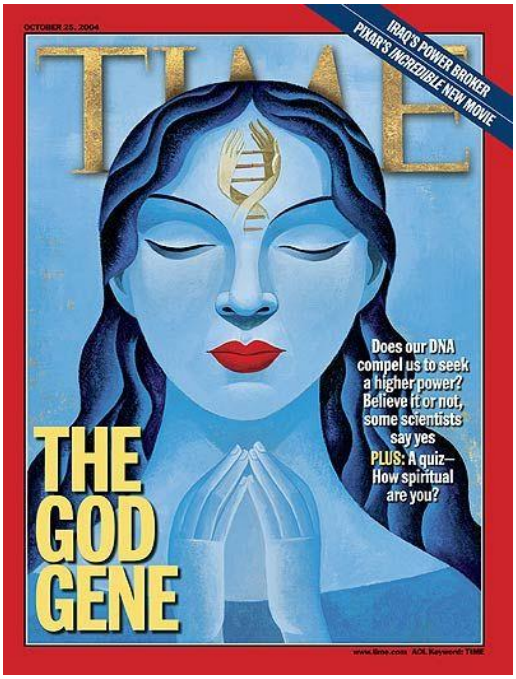

فالفطرة هى شئ مدموج فى جينات الإنسان وليس مكتسباً من البيئة. ومن ضمن هذه الفطرة هى البحث عن وجود الله... لذلك فأنت يا مَن تقاوم هذه الفكرة، أنت تناقض عقلك.

لذلك فكل الديانات والفلسفات بل وكل العلماء والفلاسفة تجد لهم موقفاً في هذه القضية لأنها قضية محورية وأصلية... وقد قال أحدهم "فى الأثار قد تجد حضارات بلا مسارح أو بلا قصور... ولكنك يستحيل أن تجدها بلا معابد... ذلك لأن البحث عن الله هو أمر فطرى أودعه الله فينا لنبحث عنه وتستقيم حياتنا.

هل سألت نفسك من قبل لماذا يتقبل الطفل هذه الحقيقة ببساطة وتلقائية بل وأريحية؟

بل وجزم **ديكارت** René Descartes (1596 - 1650) فى قوله "إنى متيقن أن الإيمان بوجود الله يجعل من الإنسان كائناً **أكثر سعادة**".

هكذا فالإنسان الطبيعى لا يستطيع ألا يتخذ موقفاً شعورياً وحاسماً تجاه وجود الله من عدمه... حتى أنك تجد مَن ينكرون وجود الله يميلون أحياناً بالفطرة فى البحث عن وجود الكمال وما وراء المادة إلى الإعتقاد بالسحر والكائنات الفضائية.

أما عن اللا أدريين Agnosticism ، فهم يقولون أن وجود الله من عدمه لا يمكن برهنته بالعِلم والأدلة متكافئة علمياً... لذلك فنحن نبقى فى منتصف الطريق... أى لا ندرى.

ولكن عزيزى... احذر...

١- لقد أشرنا أن هذا خياراً أصلياً يجب أن تتخذ منه موقفاً لحياتك.

٢- هناك مغالطة فى هذا القول، فإن الأدلة غير متكافئة بل هى فى كل الأحوال تشير إلى حتمية وجود إله... كما سبقنا وشرحنا وسنستكمل بإذن الله.

٣- أسوق لك رهاناً يسمى... "رهان باسكال" Blaise Pascal (1623 - 1662) الذى قال "إذا كنت تؤمن بوجود الله وعشت ومت ثم إكتشفت أن الله

غير موجود، فأنت لم تخسر شيئاً... فالإنسان الذى عاش يتقى الله ويحيا حياة روحية... عاش سعيداً فى حياته حتى انتهت.

أما إن كنت ملحداً أى تؤمن أن الله غير موجود ثم إكتشفت بعد وفاتك أنه موجود بالفعل، فإنى أؤكد لك أنها ستكون صدمة عظيمة بل وحتى على مستوى الحياة الدنيا... فأنا لا أظن أنك قد عشتها سعيداً.

٥) قد تكون الأدلة والبراهين الحالية فى صف وجود اللّه لأن الإنسان لم يكتشف بعد أصل الحياة والكون... ولكن العلم فى المستقبل ينمو سريعاً وقد يجد تخليقاً للحياة وللكون ويكتشف نظريات تهدم الإيمان.

تماماً كما إتهمت الكنيسة قديماً جاليليو بالزندقة ثم إكتشف العالم كله صدق ما قاله وخطأ ما فعلته الكنيسة بعدما حكمت بإعدامه؟

صديقى... أحترم جداً سؤالك هذا وهو سؤال منطقى... خاصةً أن العِلم بالفعل فى المئة سنة... بل الخمسين سنة الأخيرة... تقدم بشكل رهيب... ولكن:

١- هل العِلم يقول أنه لم نستطع بعد تخليق حياة من المادة حتى الآن... أم أنه يقول أنه يستحيل تخليق حياة من المادة علمياً؟ لا يا عزيزى... أنه قال كلمته أنه لا يمكن أى يستحيل:

أ) تخليق حياة بالمعمل.

ب) إيجاد شئ من لا شئ.

ج) تغير النوع إلى نوع آخر عبر التطور.

وأثبت ذلك علمياً وتاريخياً وحفرياً وجيولوجياً.

فأنت عندما تقول مثلاً أن ١ + ١ = ٢، فهذه حقيقة ثابتة أبد الدهر وليس ١ + ١ = ٢ حتى الآن ويمكن أن تتغير مستقبلاً.

٢ـ اسمح لى صديقى، أنت تتهم المؤمنين بأنهم يؤمنون بالغيبيات وليس بما وصل إليه العِلم... وأنت الآن ترتكب نفس هذا السلوك... فبقولك أن العِلم لم يكتشف حتى الآن لكنك مؤمن أنه سيكتشف فيما بعد، أظن أن ذلك يندرج أيضاً تحت بند الغيبيات وليس ما وصل إليه العلم.

٣ـ أما عن ما هو معروف... عن إدانة الكنيسة **جاليليو** Galileo Galilei (1564 - 1642) وإعدامه لأنه قال علماً مخالفاً للإيمان، فنقول:

أ) إعدام شخصاً بسبب أراءه هذا أمر غير مقبول وخطأ... وإن كان ذلك قد حدث، فهذا فى زمن كانت الكنيسة فى أوروبا بها إنحراف ليس بقليل أدى إلى ظهور الإلحاد الحديث.

ب) لا يوجد بالكتاب المقدس أو أى من تعاليم الكنيسة ما يقول دينياً أن الأرض مسطحة أو الأرض هى محور الكون أو أن الشمس هى التي تدور حول الأرض... فما قاله جاليليو خالف تعاليم رجال الدين وليس تعاليم الدين أو الكتاب المقدس.

أما عن عدم وجود الله مثلاً... فهذا يخالف الكتاب المقدس والمعتقدات الدينية وليس آراء لرجال دين بشخصهم.

ج) نبذة عن موقف الكنيسة من جاليليو.

جاليليو...

كان جاليليو من العلماء العظماء جداً فى القرن الـ ١٧ وكان مقدراً فى نظر الكنيسة وأتاحت له فرص تجاربه بحرية، رغم أنه أنجب ثلاث أطفال خارج نطاق الزواج ولم تعاقبه الكنيسة أيضاً.

إلا أن موضوع الخلاف الرئيسى هو إدعاءه أن الأرض ليست مركز دوران الكواكب والشمس فى المجموعة الشمسية... ولكن هنا نقول:

أولاً... قام **الراهب كوبرنيكوس** Nicolaus Copernicus (1473 - 1543) بطرح نفس النظرية قبل جاليليو بخمسين سنة ولم تعاقبه الكنيسة، بل أيده البابا آنذاك.

ثانياً... أول مُحاكمة لجاليليو سنة ١٦١٦م أبدى **البابا أوربان الثامن** Pope Urban VIII (1568 – 1644) بإعجابه بكلام جاليليو إلا أنه طلب منه عدم ربط ذلك بالكتاب المقدس لأن الكتاب المقدس ليس كتاب علم... وحتى الآن ليس هناك مشكلة.

ثالثاً... كتب جاليليو سنة ١٦٣٢م كتاباً يشرح نظريته وأضاف فيها قوله أن هذا لا يتعارض مع ما جاء فى الكتاب المقدس... وهنا إدّعى البعض أن جاليليو ينادى بنظرية معاكِسة لما جاء فى الكتاب المقدس... رغم أنه هو نفسه أكد عكس ذلك وقال لا بل لم يقل الكتاب المقدس عكس ما أقول.

أخيراً... قام أعداءه الشخصيين بإدعاء أنه يناقض الكتاب المقدس أمام المحكمة وأدى ذلك إلى الحكم عليه سنة ١٦٣٣م بالسجن... وقد غضب البابا أوربان الثامن لهذا الحكم ورفض التوقيع عليه وسعى لتخفيفه، فحُكِم عليه بتحديد الإقامة فقط... وأبداً لم يُعدم أو حتى يُسجن وبقى حتى آخر حياته يكتب أبحاثه ويحصل على ما يريد من مراجع... وهذه الكتب منها نُسخ بخط يده مازالت موجودة... بل أن قرار حكمه الأصلى مازال موجود وهو ليس حكماً بالإعدام بل بتحديد الإقامة... ونسخ الكتب هذه ترجع لسنة ١٦٣٨م... فكيف يكون كتبها سنة ١٦٣٨م ويدّعى البعض أنه أُعدم فى سنة ١٦٣٣م؟!

وتوفى أخيراً بالحمى فى ٨ يناير سنة ١٦٤٢م.

وقد اهتمت الكنيسة بطباعة كتبه وصرحت بذلك فى سنة ١٧١٨م ثم سنة ١٧٤١م بموافقتها على طباعة أى كتاب لجاليليو، فهو لا يناقض الكتاب المقدس فى شئ.

صدقنى عزيزى أن العِلم والإيمان بالله يسيران جنباً إلى جنب ولا يناقض إحداهما الآخر بأى شكل من الأشكال... ولن يكون هناك تقدم علمى يناقض الله لأنه قط لم يحدث قبل ذلك ولن يحدث، بل بالعكس يوماً بعد يوم يبرهن العِلم وجود وعظمة الخالق.

وكما قال أينشتاين... "العلم بدون دين أعرج والدين بدون علم أعمى" (مقال العلم والدين المنشور سنة ١٩٥٤).

الآن عزيزى، وبعد أن أجبنا على خمسة من أشهر الأسئلة، دعنا نسوق البراهين على وجود الله... وأري نفسى الآن سأكون مكرراً لأن ما سأقوله سبق وأن تكلمنا عنه فى هذا البحث... لذلك سأسوق عناوين البراهين "Arguments"، ثم أكتب بإختصار تحت كل عنوان... وأطلب منك الرجوع للصفحات التى ناقشت هذا العنوان من قبل فى هذا البحث.

البراهين العشرة على وجود اللّه

١- البرهان الوجودى Ontological Argument

وهو أن الإنسان بالفطرة يبحث عن الله... فهو يرى أمامه جمالاً فيبحث عن جمال أكثر ثم أكثر... ويوقن أن من المؤكد وجود الجمال الأعظم... ثم يرى الكون المتسع ويبحث عن اللامحدود، وهكذا... فالبحث عن الله هو أمر بديهى طبيعى جينى.

وقد أقر **ديكارت** مبدأ أن "ما يحتاجه الإنسان بالفطرة هو حتماً موجود"... مثل بكاء الطفل لإحتياجه للماء رغم عدم معرفته بوجود الماء... لهو دليل أن هناك حتماً للماء ليشبع ظمأ هذا الطفل... فقد عرف الطفل بالفطرة أن هناك ماءً رغم عدم رؤيته له... وهذا هو البرهان الوجودى.

بل ويؤكده أن كل ما يتصوره الإنسان هو أيضاً موجود... فإن العقل البشرى لا يستطيع تخيل شيئاً لم يره أو يعرفه من قبل... فمثلاً إذا طلبت منك أن تتصور شكل كائن فضائى فحتماً سوف تكونه فى مخيلتك من أشكال ووظائف عقلك قد رآها من قبل أو قابل لتصورها... فمثلاً قد تفكر أن له عيون وذيل وأنوار فى الرأس ولونه أخضر بدلاً من لون بشرتنا... وتُكوّن بذلك شكل مخلوق غريب.

ولكن كل هذه العناصر هى مأخوذة من فكرك ولم تبتدع شيئاً غير موجود... صحيح المخلوق الذى تصورته لم تره قبل ذلك... لكن عناصره كلها قد رأيتها من قبل... فعقلك لا يستطيع أن يخرج خارجها.

كذلك تصورات البشر للآلهة فى مختلف المعتقدات لهو دليل على وجوده فعلاً وإحساسنا به داخلياً... فهو إن لم يكن موجوداً... فكيف قام عقلنا بتخيله؟

٢- البرهان الأخلاقى Argument of Morality

هل يمكن أن تتخيل معى مجتمعاً يمجد الخيانة؟... أو يُعلى من قيمة تعذيب الأطفال؟... أو يكرم مَن قاموا بالفرار من المعركة؟... بالطبع لا... نحن جميعاً كبشر نتشارك فى الأخلاقيات التى هى شئ معنوى لا يفسره العلم.

فمَن الذى أودع الإنسان هذا القانون الأخلاقى العام فى كل البشر فى كل العصور؟... لابد من المُشرِع الأعلى الكامل فى صفاته الذى أودع فى البشر صورة أخلاقية تكون شاهدة له فى ضمائرهم.

وذلك بالرغم من أن الإنسان يميل إلى الإستسهال، إلا أنه يبغض الإنتقام بالرغم من أنه هو الأسهل... ويبجل إحترام الكبير والإيثار برغم أن هذا يكلفه ولا يفيده.

كذلك هذه المبادئ ليس لها معادلات حسابية أو علمية مادية محسوسة بل أن واضعها أشبه بالعقل بالنسبة للمخ أى الجزء الغير مرئى فى المخ.

٣- البرهان المنطقى Argument for Reason

أ) الإثبات بالنفى:

فإن الخليقة إما أن تكون أزلية أو أن تكون قد خَلقت نفسها أو أن يكون هناك مَن خلقها وهو "الله".

بما أنه ـ علمياً ـ قد أثبت العلماء إستحالة أزلية الكون (راجع الباب الأول)، وكذلك إستحالة أن يكون الكون قد كوّن نفسه لأن منطقياً الخالق يجب أن يكون موجوداً قبل المخلوق، فكيف يكون الكون موجوداً قبل أن يخلق نفسه؟!

فبما أن الإحتمالين الأول والثانى مستحيلين، إذاً فليس هناك حل إلا وجود خالق للكون هو أسمى منه وخارج حدوده.

- فإن كان الكون محدوداً... يجب أن يكون هو غير محدود.
- وإن كان الكون له بداية... يجب أن يكون خالقه بلا بداية أى غير مبتدئ.
- وإن كان الكون خاضع للزمن... يجب أن يكون هو غير زمنى.
- وإن كان كل ما فى الكون فى حالة تغيير... يجب أن يكون هو ثابت وغير مستحيل.

وهو ما يُعبَر عنه بقول القداس الغريغوري "غير الزمنى غير المحدود غير المستحيل غير المفحوص...".

ب) قانون السبب والنتيجة:

لكل مسبب يوجد سبب سابق له... ومن العدم لا يأتى إلا العدم... فبما أنه يوجد كون وليس عدم... إذاً كان يسبقه مسبب لهذا الكون بحسب ما يفرض علينا المنطق وعلم الكلام.

ج) مبدأ الإتفاق Principle of congruity:

الأفضل هو ما يستطيع شرح كل الأشياء بطريقة متكاملة ومتقنة...

The Best is the One which best explains everything in a coherent manner.

فأى رؤية كونية "Worldwide view"، هو تعبير يطلق على المعتقدات عامة... يجب أن تجيب على أربعة أسئلة... والعقيدة الأصوب هى التي تستطيع أن تفسّر هذه الأسئلة جميعاً بطريقة متكاملة ومتجانسة ومتقنة "Coherent"...

- الأصل The Origin
- الأخلاق Morality
- المعنى والهدف Meaning
- المصير Destiny

فالإلحاد يقول أن لا شئ هو الأصل وقد كوّن كل شئ لذلك... فالأخلاق هى شئ نسبى يتحلى به المرء لكن لا يوجد عليه أى ضابط بل هو وليد المجتمع... لذلك فلا معنى للحياة ولا هدف منها لأن المصير هو الموت والفناء.

فخلافاً لهذا المعنى السطحى التشاؤمى والمنفر للحياة، فهذه رؤيتهم... ولكن منطقياً ما يهمنا هو هل هذه الرؤية "Coherent" أى متناسقة؟... بمعنى إذا كان لا يوجد حساب بعد الموت مثلاً ولا دينونة، فلماذا تتمسكون بالأخلاق وحقوق الإنسان والمرأة والتعليم وعدم الكذب والشهادة الزور!.

ستقول قد يكون ذلك لتنظيم الحياة وليس بالضرورة للمصير والحساب... ولكن هنا فجوة أخرى إذ أنهم يرون أن الحياة ليست لها قيمة ولا معنى... فلماذا إذاً الحرص على التمسّك بمبادئ معينة حتى نحيا فيها وتكون هناك قيمة لحياتنا؟... آسف ـ صديقى ـ أنه منهج غير مريح بل والأهم غير منطقى.

أما الإيمان بوجود الله فيجد تفسيراً لكل ذلك... فأصل الكون هو الله الخالق... وهدفى من الحياة أن أحيا سعيداً معه ومع مَن حولى لأننا جميعاً على صورته ومثاله... وأخلاقياً، لقد طلب منا هو أن نحبه ونحب بعضنا بعضاً... وذلك حتى نتهيأ لأبدية أكثر سعادة بحسب أمانتنا فى حياتنا واختياراتنا.

ولك أن تختار بين المنهجين..

٤- برهان من قوانين الطبيعة Argument from Natural Laws

أ) ليس كل ما لا يرى غير موجود:

فقديماً كانت البكتريا غير مرئية وكذلك مكونات الهواء... وحتى الآن فالذرة لم يراها أحد وكذلك الإلكترون، بل أنه يستحيل أن يراها أحد لأن بمجرد تسليط الضوء على الإلكترون يكتسب فوتونات تتحول لطاقة حركة فيغير بها مكانه فلا يمكن أن تراه... ولكنه موجود لأننا نستدل على وجوده... كذلك فالله خالق هذا جميعاً قد لا نراه ولكنه موجود.

ب) الطاقة / المادة لا تفنى ولا تُستحدث من العدم:

لذلك فوجودها من العدم يتطلب وجود خالق فوق هذه الأنظمة الطبيعية. فوجود هذه القوانين وحدها ليس كافياً لخلقة الكون أو الطاقة.

ج) قانون الفوضى Entropy Law:

الشئ المنظم يميل إلى الفوضى والتشويش لا إلى الترتيب والتجميع... فإن تركت مثلاً سيارتك تحت بيتك لزمن طويل... سترجع فتجدها قد تحلل منها أجزاء وصدأت أجزاء أخرى... ولكنك مستحيل أن تجدها قد تحولت إلى سيارة أخرى آخر موديل... فالطبيعة لا تميل للتطور والرقى... بل للتخلف تدريجياً.

٥- براهين علمية Scientific Arguments

وهنا أقتبس من كلمات **أنتونى فلو (1923 - 2010) Antony Flew** أحد زعماء الإلحاد فى القرن السابق... الذى اعترف بوجود الله أخيراً فى حياته... فهو يقول أن هناك خمسة حقائق علمية هى التى جعلته يؤمن بوجود الله:

- الكون له بداية ونشأ من عدم... وقد شرحنا ذلك فى الباب الأول بإستفاضة.
- الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة مترابطة.
- نشأة الحياة بكل ما فيها من دقة "Fine Tuning" (نظرية الضبط الدقيق) وغائية "Teleological Argument" أى كل ما بها له هدف محدد لا يمكن أن تنشأ من مادة غير حيّة.
- الكون بما فيه من موجودات وقوانين يهيئ الظروف المثلى لظهور ومعيشة الإنسان "Anthropic principle"... فبداية من حجم الأرض وبعدها عن الشمس ووجود القمر لحدوث المد والجزر وتجديد الحياة فى الماء بدلاً من إبادتها تماماً إذا غاب ووجود الكواكب التى هى بمثابة مصدات للنيازك العملاقة والغلاف الجوى الذى يحافظ على الأرض والحياة.
- ثم الكائنات الحيّة التي هيأها الله لطعام الإنسان وشرابه وراحته وحتى خلقتها قبله ودفنها فى وقت طويل حتى يستخرج منها بترولاً ووقوداً بعد ذلك وهكذا...
- القدرات العليا للعقل البشرى لا يمكن أن تكون نتاجاً مباشراً للنشاط الكهروكيمائى للمخ فقط.

ولا أريد أن أعيد ما قدمته قبل ذلك فى هذا السياق من أمثلة تؤكد ما يقوله **أنتونى فلو** هنا، من أمثلة الضبط الدقيق "Fine Tuning"، وكيف أن كل شئ محسوب حساباً دقيقاً متناهى الدقة حتى يعمل الكون كله فى نسق ونظم متكامل.

أو ما سردناه قبل ذلك من التعقيد غير القابل للإختزال "Irreducible" بحيث لا يمكن تكوين مثلاً أجزاء الجسم وأعضاءه تدريجياً، فهى فى غاية التعقيد وتعتمد بعضها على بعض حتى تكتمل وظيفتها.

كل ذلك فى منظومة لا يمكن أن تختل ١: ترليون ترليون ترليون... مرة، وإلا توقفت الحياة أو فنت فى الحال.

هذا الضبط الدقيق والتعقيد الغير قابل للإختزال إنما يدلان على أنه يوجد مصمم ذكى لهذا الكون "Intelligent Designer"

"خلق الكون من عدم وهو يتمتع بأقصى توازن دقيق مطلوب لتوفير الشروط التي تسمح بوجود حياة" أرنو بنزياس (1933) Arno Allan Penzias الحاصل على جائزة نوبل.

٦- أدلة كونية Cosmological Arguments

وهنا لن أستفيض فى عرض الأرقام المُتناهية الدقة والحسابات الدقيقة التى لحركة الأفلاك والتى جعلت كثير من العلماء يشهد لعظمة الخالق وقدرته حتى لا يمل القارئ.

٧- أدلة إنسانية Anthropic Arguments

وأيضاً لن أستطرد كثيراً فى وصف دقة الـ DNA وعمل الخلية وحساباتها وعظمة الأعضاء المختلفة فى الإنسان وكيف تعمل فى تناسق بعضها مع بعض... وقد تكلمنا فى ذلك كثيراً فى بحثنا.

٨- أدلة جيولوجية Geological Arguments

فكما تكلمنا من قبل يوجد ما هو معروف بالإنفجار الكامبرى جيولوجياً وهو وجود الكائنات جميعاً فى وقت واحد بصورة مفاجئة... من عدم... وهو عمل الله.

Cambrian Explosion

٩- أدلة حفرية Archeological Arguments

فالحفائر والهياكل العظمية تدل على خلقة الإنسان فى وقت محدد دون تدرج كما سبق ودرسنا... بل ونضيف هنا...

إذا كان التطور جاء بطريقة عشوائية، فأين هذه الصور العشوائية للهياكل العظمية التى تكونت لكنها لم تتكيف مع البيئة؟... مثلاً... إنسان له أجنحه أو ذو ثلاث عيون أو أذن واحدة أو ذو رقبة طويلة وذيل وقرنين؟!

١٠- أدلة الوحى Revelation Arguments

ويجب أن أشير إلى هذا الدليل في النهاية مع أني أعرف أن أخي الملحد الحبيب لا يقبله، ألا وهو:

حيث أن الأدلة تشير إلى وجود مصمم ذكى وهو حى وحكيم، إذاً فهو كامل في صفاته... فهو كامل الحب وكامل الإيجابية... لذلك تواصل مع خليقته عبر الوحى المقدس... فبفحصك إياه ستعرف كم هو متجانس ومتكامل ويرقى بالنفس البشرية التى تريد الحق وتبحث عنه بصدق.

فوجود الكتاب المقدس بين أيدينا لهو أكبر دليل على وجود الله... فكيف كُتب هذا الكتاب الفريد عبر حوالى ١٥٠٠ سنة بطريقة متكاملة راقية أثرت فى حياة الشعوب وأدت إلى نهضتها... بل ولم يكسب كتَّابه شيئاً فى حياتهم بل تحملوا من أجله الكثير.

من المؤكد أنه كانت لهم رسالة صادقة سمعوها من إله حقيقى تعامل معهم... وما يؤكد أنه هو الإله الحقيقى... لن أقول لك ترابط أجزاء الكتاب المقدس وخلوه من الأخطاء التاريخية والعلمية... ولكن على الأقل تأثيره فى حياة البشر.

فهو الكتاب الوحيد الذى غيَّر ألوف البشر... وهو الكتاب الوحيد الذى تعامل مع أرواحهم لينقلهم من حياة إلى حياة... فمن اتبع منهجه وأحب مسيحه... عاش سعيداً راقياً محباً ومحبوباً سامياً مضحياً... ماذا تريد أكثر من ذلك حتى لو كنت ملحداً؟... على ماذا تبحث فى كتاب آخر ليقدم لك أو فى شخص آخر ليعلمك أعظم من ذلك؟

أرجو فى ختام هذا العمل أن تترك هذا الكتاب الآن بعيداً عن العلم والمنطق والبراهين... وتتخاطب مع إلهك المحب وتقول مع كثيرين:

يارب عرفنى بنفسك... عرفنى ما هو الحق...

وستعرف...

المراجع

- الكتاب المقدس.
- كتاب رحلة إلى قلب الإلحاد (جزئين)... أستاذ/ حلمى القمص.
- كتاب العلم وأصل الإنسان... Ann Ghoger & Kessi Lesken .
- موقع دكتور غالى... Holy Bible.
- كتاب وهم الإلحاج... دكتور/ عمرو شريف.
- موقع ICR.
- محاضرات عن الإلحاد... أبونا أنطونيوس حنا.
- تاريخ موجز للزمان... Steven Hokeng.
- يوجد إله... أنتونى فلو.
- سلسلة مدارس النقد والتشكيك والرد عليها... سفر التكوين (سلسلة اقرأ وأفهم).
- محاضرات ولقاءات... Richard Dokenz.
- كتاب الخلق أم التطور.
- المسيحية المجردة... C S Louis
- القضية الإيمان Lee Strubel.

الـفـهـرس

الموضـوع	رقم الصفحة
التقديم	٥
المقدمة	٦
الباب الأول: مقدمة عن الإلحاد	٧
• **مغالطات منطقية**	٨
١ـ المغالطة الأولى: كل العالم المتقدم (الغربى) ملحد!	٩
٢ـ المغالطة الثانية: كل العلماء ملحدين	١٠
٣ـ المغالطة الثالثة: العلم أثبت أن الله غير موجود	١٣
• **ما هو الإلحاد وما هى أنواعه**	١٤
١ـ أولاً... تعريف الإلحاد	١٤
٢ـ ثانياً... أنواع الإلحاد	١٤
٣ـ ثالثاً... تاريخ الإلحاد	١٧
ولكن لماذا فى هذه الفترة تحديداً (أى فى العصور الوسطى) بدأت هذه الحركات؟... ولماذا فى أوروبا تحديداً؟	١٨
أسباب ظهور الفكر الإلحادى المعاصر	١٨
تدعيم الفكر الإلحادى بواسطة الفلسفة والعلم	١٩
٤ـ رابعاً... أثر فرضية التطور على مسيرة الإلحاد	٢٣
٥ـ خامساً... الإلحاد الآن	٢٥
الباب الثانى: البدايات (الأصل = The Origin)	٢٩
• **الفصل الأول... "من أين جاء الكون؟"**	٣٢
أولاً: الكون أزلى لا يوجد له خالق	٣٢
تفاصيل النظرية	٣٣
١) نظرية الكون المتذبذب	٣٤

الـفـهـرس

الموضـوع	رقم الصفحة
٢) نظرية العوالم المتعددة أو الموازية	٣٥
٣) الكون وُجد من العدم	٣٦
٤) القوانين الفيزيائية هى التى أوجدت الكون	٣٧
أدلة على قصر عمر الأجرام والكواكب	٣٩
أدلة على قصر عمر الأرض	٤٠
ثانياً: هل يمكن أن يكون الكون قد ترتب بالصدفة؟	٤٣
• **الفصل الثانى: من أين جاءت الحياة على الأرض؟**	٤٦
١ـ نظرية التوالد الذاتى	٤٧
٢ـ الصُدفة المعروفة بتجربة ميلر سنة ١٩٥٣	٤٧
٣ـ الإحتماليات الموجهة	٥١
٤ـ تجربة معهد كريج سنة ٢٠١٠م	٥٣
٥ـ الكائنات الفضائية	٥٤
• **الفصل الثالث: من أين جاء الإنسان؟**	٥٥
أولاً: ما هو الفرق بين MicroEvolution و MacroEvolution	٥٥
ثانياً: تاريخ هذه الفكرة	٥٦
ثالثاً: دعائم فرضية التطور بحسب داروين	٥٧
علوم التطور	٥٩
١) التكوين الجينى	٥٩
٢) الأعضاء الأثرية (الضامرة) فى الإنسان	٦٠
٣) التشابه التشريحى بين الإنسان والقردة	٦١
٤) دلائل على التطور فى أنواع بعض الحيوانات	٦٣
٥) الحلقات الوسيطة بين الإنسان والقرد "الإنسان البدائى"	٦٤
١ـ هيكل لوسى ـ إنسان القرد الإفريقى	٦٦
٢ـ إنسان آكل المكسرات	٦٨
٣ـ مراحل الـ Homohabilis	٦٩

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
٤ـ الإنسان مكتشف النار	٧٠
٥ـ إنسان جاوه	٧١
٦ـ إنسان نبراسكا	٧٢
٧ـ إنسان أورسى	٧٢
٨ـ إنسان نياندرتال	٧٣
٩ـ إنسان روديسيا	٧٤
١٠ـ أوتابينغا	٧٤
٦) الجينوم البشرى والحيوانى	٧٧
٧) سجل الحفريات فى طبقات الأرض	٨٠
أفكار أصحاب إتجاه الداروينية فى ضوء العلم الحقيقى	٨٢
١) الطفرات العشوائية	٨٢
٢) التطور الإنتقائى	٨٤
ما هى طريقتهم لحساب هذه الأعمال؟ وهل هى دقيقة؟	٨٥
أولاً: الكربون المشع	٨٥
ثانياً: اليورانيوم والبوتاسيوم المُشع	٨٨
الباب الثالث: هل اللّه موجود؟	٩٣
١) لماذا لم يُظهر الله نفسه للبشر حتى تنتهى هذه القضية؟	٩٦
٢) إذا كان لكل موجود شيئاً أوجده فمَن هو الذى أوجد الله؟	٩٨
٣) لماذا لا يكون الله هو الطبيعة أو هو هو الإنفجار العظيم؟	١٠٠
٤) لماذا لا نترك هذا الموضوع جانباً ولا نبحث فيه لراحة البال وعدم الإختلافات؟ أو لماذا لا نقول نحن لا ندرى إن كان الله موجوداً أم لا؟	١٠١
٥) قد تكون الأدلة والبراهين الحالية فى صف وجود الله لأن الإنسان لم يكتشف بعد أصل الحياة والكون، ولكن العلم فى المستقبل ينمو سريعاً وقد يجد تخليقاً للحياة وللكون ويكتشف نظريات تهدم الإيمان؟	١٠٤

الـفـهـرس

الموضـوع	رقم الصفحة
البراهين العشرة على وجود الله	١٠٨
١) البرهان الوجودى	١٠٨
٢) البرهان الأخلاقى	١٠٨
٣) البرهان المنطقى	١٠٩
٤) برهان من قوانين الطبيعة	١١١
٥) براهين علمية	١١٢
٦) أدلة كونية	١١٣
٧) أدلة إنسانية	١١٣
٨) أدلة جيولوجية	١١٣
٩) أدلة حفرية	١١٣
١٠) أدلة الوحى	١١٤
المراجع	١١٦